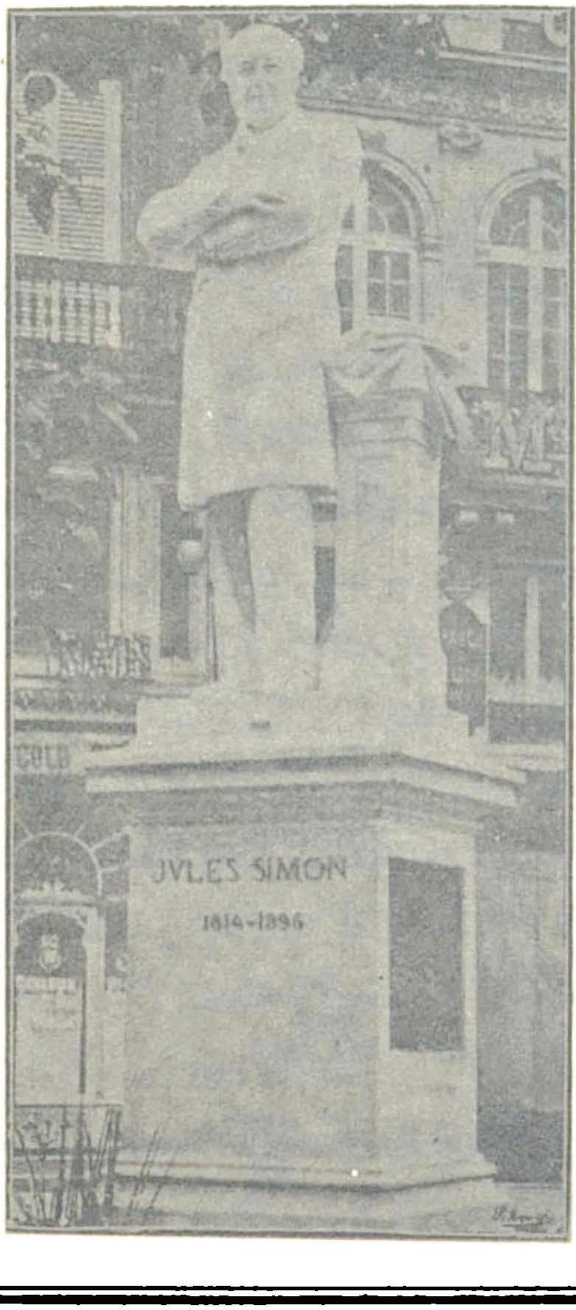
الجامعة

الجزء الخامس السنة الرابعة

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

الاسكندرية ـ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ ـ جماد اول سنة ١٣٢١



مشاهير المتقدمين والمتأخرين

الفيلسوف جول سيمون

والاحتفال بنصب تمثاله في باريز في الشهر الماضي

(مثال الرجل الفاضل)

احفروا الترع في البلاد ونظموا الري · ابنوا الخزانات العظيمة للنيل · افتحوا للامة ابواب التجارة والصناعة · اعقدوا جمعيات لتدريب الناشئة على الرياضة البدنية اصلاحاً لبنية الامة· انشئوا مدارس كثيرة في كل مدينة وكل قرية لتعلّموا ابناء الامة في هذه المدارس ان الحياة عراك شديد يقوم فيه القوي ويسقط الضعيف فيجب ان يكونوا اقوياء لا ضعفاء غالبين لا مغلوبين احشوا عقولهم بمبادىء العلوم الطبيعية والتاريخية والتجارية · و بعبارة واحدة نقول افتحوا موارد الرزق والثروة والقوة دفعة واحدة للامة لتنال منها ما لم تنله امة قبلها · فماذا تكون النتيجة ؟ واي جنس من البشر يكون لنا في ختام هذا السعي العظيم ·

يكون لنا في نهاية هذا السعي بشر آلهتهم بطونهم وجيوبهم · جيل ثقيل شره قاسٍ غايته في هذه الحياة ان يدوس كل شيء تأبداً ‌لمصلحته ولا مبدأ له غير منفعته · ولعمر الحق ان سكنى الارض خاوية خالية او المعيشة فيها ممتلئة فقط بالحيوانات الطبيعية الفطرية خير من الاقامة بين جيل كهذا الجيل

وقد ذكرنا هذا التمهيد في هذا الفصل مقدمة لكلام عن الفيلسوف الكريم الذي وقف حياته للنداء بهذه الحقيقة والتصريح بان ادواء الهيئة الاجتماعية الحاضرة لا تشفيها الثروة مهما عظمت ولا دواء لها الا التربية الادبية وانشاء الاخلاق الفاضلة

وهذا الفيلسوف هو « جول سيمون » الذي احتفل الفرنسويون في الشهر الماضي باقامة تمثال له تحت رعاية الحكومة الفرنسوية · فان هذا الرجل الكريم وقف حياته في قومه لتعليمهم المبادىء الابدية و الواجبات والفضيلة والآداب والحرية · وقد علّمهم ذلك بقوله وفعله · فانه

وجد نفسه مرتين (١) في حياته بين طريقين . الطريق الواحدة تؤدي الى السلطة والنفوذ والثروة والجاه ولكن يجب ان يدوس من اجلها ضميره . والطريق الثانية ان يحرص على مبادئه ويعمل بما يجب عليه ادبياً وان خسر تلك الخيرات كلها . وغني عن البيان انه اختار الطريق الثانية طريق الضمير والنزاهة الادبية . وبذلك كسر مستقبله كسراً ولولا ذلك لكان الآن معدوداً بين رؤساء الجمهورية ولقدر ان يجمع من المال ما يغنيه عن ان يشتغل ليعيش وهو في الثمانين من عمره (١)

فالذين يحبون خير الامة الشرقية ويرومون انهاضها لا يجدون مثالاً وقدوة لها احسن من هذا المثال . وهذا ما حملنا على تصدير هذا الجزء بترجمة الفيلسوف عدا اننا مديونون له بما اخذناه عنه ودرسناه في كتبه ديناً لا يفيه تقريظ ولا ثناء

﴿الاحتفال﴾ اما الاحتفال الذي اقيم له في باريز في هذا الشهر فقد رأسه المسيو شوميه وزير المعارف العمومية وحضره اكابر رجال العلم والسياسة والوجاهة مع نجليه الكريمين الدكتور غوستاف سيمون والمسيو شارل سيمون واولادهما . وقد القيت فيه عدة خطب . (الخطبة الاولى) للمسيو فالبير رئيس مجلس الشيوخ (والخطبة الثانية) للمسيو ديفيل رئيس المجلس البلدي (والخطبة الثالثة) للمسيو دي سلف والي باريز (والخطبة الرابعة) للمسيو شوميه وزير المعارف (والخطبة الخامسة) للمسيو بول ديشانل بالنيابة عن الاكاذيميه الفرنسوية (والخطبة السادسة) للمسيو جورج بيكو بالنيابة عن مجمع الفنون الادبية والسياسية . (والخطبة السابعة) للمسيو جان ديبوي بالنيابة عن نقابة الصحافة . (والخطبة الثامنة) للمسيو مارسل بريفو بالنيابة عن جمعية الادباء

﴿التمثال﴾ وقد نقش هذا التمثال النقاش دنيس بوش المشهور وقد صنعه من الرخام وهو ثلاثة اقسام القسم الاول وهو اكبرها يمثل(جول سيمون » بحجمه الطبيعي واقفاً على منبر الخطابة ويداه مطويتان على صدره وهي الوقفة التي كان يختارها عند الخطابة . وتحت هذا القسم عن الشمال واليمين قسمان : الاول شخصه جالس الى مائدته وبجانبه عاملة تفتكر وولد يقراء ولقيط يمدّ اليه يده اشارة لصرفه حياته في انقاذ اللقطاء ونشر التعليم وترقية شؤون

« ١ » المرة الاولى احتجاجه على لويس بونابرت لقلبه الجمهورية « الصفحة ٢٦٢ السطر ٢٢ » والمرة الثانية مقاومته حزب الجمهورية نفسه « الصفحة ٢٦٥ السطر ٤ »

« ١ » كان جول سيمون في شيخوخته يشتغل ليعيش فكان يكتب في كل يوم مقالة للجرائد . وفي ذات اليوم الذي توفي فيه نشر مقالة من قلمه في احدى الجرائد

العملة . والثاني يمثله وهو واقف في قاعة السربون ينادي بالاحتجاج على نابليون الثالث لانه قلب الجمهورية واقام الامبراطورية ـ وقد نُصب هذا التمثال في ساحة المادلين في باريز بجانب البيت الذي عاش الفيلسوف فيه نحو ٥٠ سنة . وكان منزله في الطبقة الخامسة

خطبة رئيس مجلس الشيوخ واولى هذه الخطب خطبة المسيو فاليير رئيس مجلس الشيوخ الفرنسوي ورئيس اللجنة التي جمعت المال لصنع هذا التمثال . ومعلوم ان لرئيس مجلس الشيوخ المقام الثاني في الحكومة اذ لا مقام فوقه غير مقام رئيس الجمهورية . فلما ازفت ساعة الاحتفال رُفع الستار عن التمثال فصفق الحاضرون تصفيقاً شديداً فانبرى رئيس مجلس الشيوخ وقال : انه عند تسليمه هذا التمثال الى مدينة باريز لا يتمالك من التأثر لذكرى حياة الرجل الذي شغل في الآداب والسياسة حيزاً عظيماً . ثم ذكر جول سيمون فقال انه كان معلماً في مدرسة المعلمين وهو بسن الطلبة . ثم ترقى حتى صار ينوب مناب فيكتور كوزين في تدريس الفلسفة بالسوربون . وهو اعظم منصب فيها . فاجتذب اليه السامعين من كل صوب بفصاحته وسمو فكره وحسن اخلاقه وشرف معيشته . وهكذا حقق قول رموزا « ان الفضيلة مستقلة عن الثروة وما برحت الآداب ثابتة في الارض لا تتغير مع كثرة التقلبات والتغيرات » وقد قال الخطيب ذلك لان جول سيمون كان فقيراً

ثم قال : ومنذ ذلك الحين اخذ عقله يتملص من قيود الحواس وفلسفته صارت تبرز شيئاً فشيئاً . ومآلها الاعتقاد بخلود النفس وان هذا الخلود شاهد بوجود الله . وبما انه كان متعوداً الصعود الى ينابيع المتقدمين للاستقاء منها فقد اخذ يعلم مع افلاطون (ان الفلسفة هي علم الناس الاحرار) وينادي ان الحق والعدل اذا لم يقرنا بالحرية اصبحا هدفاً للقوة

ولم تكن هذه الاقوال عبثاً فان ذلك الخطر كان قريباً من البلاد . فان لويس نابوليون رئيس الجمهورية رام قلبها في سنة ١٨٥١ فاقترح على الشعب اقتراحاً عاماً « هل يريد اعادة الامبراطورية » فبلغ يومئذ الاضطراب معظمه . فوقف جول سيمون ليلة الاقتراح في منبر قاعة السوربون ونادى باعلى صوته « ايها السادة . انا هنا معلم للآداب . ولكنني اليوم مديون لكم بمثال لا بامثولة . فقد خان الحق جهراً مَن عُهد اليه ان يصونه . وستنطق فرنسا غداً بالحكم فنرى هل ترضى عن الخيانة ام تنكرها . اما انا فاقول منذ الآن انه اذا لم يكن في صناديق الاقتراع غير ورقة واحدة تنكرها فتلك الورقة تكون مني »

فلما سمع الحاضرون هذا الكلام صفقوا تصفيقاً ما بعده تصفيق فقال لهم جول سيمون حينئذ برزانة وجد (لقد اعتبرت تصفيقكم هذا كقسم وعهد منكم . فاذا وافقتم الخائنين بعد

الآن طمعاً في الربح فانكم تحنثون بيمينكم

فاشتد التأثر حينئذ حتى ضاقت به الصدور فامتدت جميع الايدي نحو الخطيب وصاروا يهتفون له ولم يتملص من الشعب الذي كان يطلب حمله في الشارع الا بتعب شديد

ومنذ هذا الحين فصل جول سيمون عن السوربون و بذلك وقع في مصاعب الحياة واخذ يشتغل بالسياسة جاعلاً همه تنبيه الرأي العام الذي كان قد اصابه الشلل . ولكن الديموقراطية لم تحتج قط الى رؤساء ومدربين اذ حالما احتاجت اليهم وجدتهم . وما نراه في ايامنا قد كان مثله في تلك الايام التي طمست فيها الاضطرابات مبادىء العدل والحقيقة . ولذلك تنفس الناس الصعداء لما ابرز جول سيمون كتابه « الواجب » ليذكّر مواطنيه بواجباتهم . وقد كان هذا الكتاب الجليل ضرورياً يومئذ للنفوس التي اخذت تضعف لانه اعطاها الامل والثقة في المستقبل

وبعد مدة ظهر كتابه « الدين المطلق » وهو عبارة عن انجيل نفس تملصت من حرفية القواعد واخذت تعترف باعتقاداتها في قرن ساد فيه ترك الاعتقاد .

ثم صدر كتابه (حرية الضمير) وآخر عنوانه (حرية الفكر) وآخر عنوانه (الحرية المدنية) وكلها اجزاء كتاب واحد كان غرضه تدريب الديموقراطية وارشادها . فلم يعد جول سيمون يخاطب بني وطنه في هذه الكتب بلسان الفيلسوف بل بلسان السياسي الذي يدرس حاجات قومه . فدرس اصل حقوق الامم واثبت هذه الحقوق وردّ على سفسطائيات التعاليم التي كانت تتجدد منذ الثورة وتعيقنا في مسيرنا . وعيّن مقدار الحقوق التي يجوزلهم (للاشتراكيين) المطالبة بها وسطر بروغراماً كبيراً انجزنا بعضه الى الآن

ثم دخل جول سيمون الى المعامل والمناجم لاصلاح احوال العملة . فدرس هذه الاحوال بنفسه . وشاهد فيها الاب والام يهجران منزلهما للعمل في المعمل والولد يُقرن بالآلة العاملة وعمره ٨ سنوات فسماه ,, العامل في السنة الثامنة ،، . و بعد الدرس الدقيق اخذ يصيح ,, ان داءنا داء ادبي قبل كل شيء . فيجب مداواة النفوس وشفاؤها . يجب ان نتغلب على الحانات والخمارات . يجب اصلاح المعيشة العائلية التي هي وحدها مدرسة الحرية والشجاعة الادبية . يجب اتخاذ كل الوسائل التي تسمح بها الحرية لاعادة الاب والام الى المنزل ،، وما عدا هذا يجب فتح ابواب المدارس لتعليم الامة تعليماً عمومياً وازالة كل الموانع من هذا السبيل ـ وفي صفحات بليغة لم ينقص الزمن شيئاً من اهميتها اخذ يدعو الى الاصلاح والتضامن البشري دعوة ادخلت هذه الروح من ذلك الحين في نظاماتنا واحوالنا . وبما

انتا اليوم نسير نحو الارتقاء لنصل الى انسانية افضل فمن العدل ان نكرم جول سيمون لانه كان في زمنه احد الدعاة الى قسم من هذه الاصلاحات

ولقد كان في منتصف عمله لما دخل في مجلس النواب · فصارت الحكومة تخشى بطشه وطارت شهرته كخطيب كبير · وان من لم يرَ جول سيمون في منبر الخطابة ولم يسمع كلامه لا يقدر ان يعرف مقدار تأثير الكلام في النفوس وسحره لها · فكل شيء في كلامه ونظره ولهجته كان لطفاً وقوة · وقد كان عند اشتداد اللجاج ينتظر سكوت سامعيه لعلمه انهم لا يضنون بالسكوت على واحد مثله · وكان يرتجل خطبته ارتجالاً ولكن ليس ارتجاله عبارة عن ترك كلامه للصدفة والاتفاق بل كان يرتجل وفقاً لقاعدة الارتجال وهي (ان الارتجال معرفة الخطيب ماذا يريد ان يقول دون ان يعرف باية عبارة يقوله ›› وقد كانت براهينه وادلته آخذة بعضها برقاب بعض · واذا ورد في اثنائها نادرة او ملحة فلا تظن انها وردت عبثاً بل انها وردت لتقوية التدليل واستخراج النتيجة · وقد كان يسدد سهام التهكم في خطابه ولكنه كان تهكماً خفيفاً اذ يجعل الخصم يشعر بوخزه دون ان يجرحه به · وكان يمازج كلامه التأثر واحياناً رفع ‹‹ الكلفة ›› وكانت لغته بسيطة انيقة جميلة · وكان لها لين الفولاذ وقوته · واحياناً كان لها شرره وذلك لما يرتفع فكره ويضرب به تلك الضربات التي تُنيل النصر والظفر

ثم استطرد المسيو فالبير الى ذكر جول سيمون كسياسي وجمهوري ووطني نزيه وقف حياته للنزاهة وخدمة الخير والحرية والواجب · فقال ان كل الناس يذكرون جهاده في مقاومة السياسة الامبراطورية في انحاء فرنسا كلها · فقد كان اسمه يومئذ في كل الافواه وكتاباته يقرؤها الناس في جهات فرنسا الاربع وخطبه كانت تُنتظر بفروغ صبر وتُشرح بشدة وحدة · فكان فكره يحرك جميع الضمائر والافكار التي كانت تجنح الى الاصلاح · وكان ذلك الفكر يبقي في نفوس الناشئة اثراً لا يفنى يحثهم على المقاومة ويرشدهم الى الغاية · ثم لما جاءت اهوال سنة ٧٠ صار اكبر مساعدي المسيو تيرس اذ عهدت اليه وزارة المعارف واعطي القوس باريها · فرام ادخال الزامية التعليم في فرنسا ومجانيته فلم تطاوعه الاحزاب القديمة · ثم كانت رئاسة المرشال مكماهون للجمهورية · فعهد الى جول سيمون رئاسة الوزراء ارضاء للاحزاب الجمهورية لانه كان اكثرهم اعتدالاً · فرضي جول سيمون بهذا المنصب لعله يمنع حدوث الزوبعة · ولكنه اضطرّ بعد ذلك للاستقالة فخرج من رئاسة الوزراء ابيّ النفس شامخ الرأس ولكنه خرج ساكتاً لان السكوت في مقام كذلك المقام خير من الكلام

قال المسيو فالير : ومنذ هذا الحين انتهت اعمال جول سيمون الوزارية · ولكن حياته العمومية اضطربت بعد ذلك بحادثة تعرف عندهم بالمادة السابعة · فان الحزب الجمهوري يومئذ رام امرين (الاول) جعل المدارس الابتدائية مستقلة عن الدين وهو ما يسمونه (جعلها على الحيادة) بين جميع المذاهب (والثاني) عدم الاذن للرهبانيات بالتعليم · فانفصل يومئذ جول سيمون عن حزبه الجمهوري الذي خدمه كل عمره وصار يقاومه في هاتين المسألتين · فطلب ان يُكتب بالدستور وجوب تعليم الطلبة ما يجب عليهم لله ونادى بحرية التعليم بلا شرط سوى كفاءة المعلم وأدبه · وقد فاز على حزبه الجمهوري كله فحقد عليه هذا الحزب واعتبره خائناً له · ولكن لم يلبث ان حصل ردّ فعل لهذا النفور · فان الجنرال بولانجه قام يتهدّد الجمهورية فبادر جول سيمون واشرع قلمه ضده فكان ينشر في كل يوم مقالةً فابعد بذلك عن الجنرال كثيرين ممن كانوا نووا الانتصار له · وكانت مقالات الفيلسوف تترجم عن عواطف الحزب الجمهوري احسن ترجمة · فعادوا اليه بعد ذلك النفور الذي جرّه عليه انتصاره للحرية المطلقة وفقاً لمبادئه التي شب وشاب عليها

وقد ختم المسيو فالير خطبته الشائقة بهذه الخاتمة :

لقد كان جول سيمون احد مؤسسي الجمهورية الثالثة البواسل وداعياً من اشد الدعاة الى التضامن الاجتماعي · ولقد اعانه في شيخوخته التي كان يشتغل فيها ايضاً لكسب الرزق الخيرُ الذي كان يصنعه حوله بلا حساب · هذا ما عدا عناية اهله · فكان يساعد المشروعات الخيرية ويهبها مع وقته ثمرة خبرته وحكمة نصائحه · وكان وهو فوق الثمانين من العمر يجد في كلامه قوة الشباب لمهاجمة الشر ونبش دفائنه وردّ غاراته او اصلاح تخريبه · فكم من مرّة نادى بالالتفات الى ضعفاء الارض كالعملة الذين بلا عمل والمرضى بلا عناية والعجزة بلا مساعدة والاولاد المهجورين الذين هم كلهم ضحية التعاسة او الفساد او سوء التدبير · وقد كانت تلك العناية منه شرفاً لحياته وستكون مجداً له عند الاجيال الآتية

هذه خلاصة خطبة المسيو فالير · وقد لخصناها كلها لانها عبارة عن ترجمة الفقيد · وقد نشر في العام الماضي نجلا الفقيد كتابين في ترجمة حياته اكثرها كتب بخط يده وفيهما من الملح والنوادر والعبر ما يلذ ويفيد · فربما لخصناهما في مقالة تالية

﴿ جول سيمون والجامعة ﴾ ولقد جاء علينا زمن كنا فيه اذا فتحنا كتاباً من كتب جول سيمون « كالواجب » او « المرأة في القرن العشرين » او « المدرسة » او « العاملة » او « الحرية السياسية » وغيرها فاننا كنا نفتحه باحترام يحكي احترام رجال الدين

حين دنوهم من المحراب . ولقد نقلنا منذ بضع سنوات كتابه « المرأة في القرن العشرين » الى اللغة العربية وكتبنا الى الفيلسوف الكريم نستاذنه في نشره . فوصله كتابنا قبل وفاته وهو بين ايدي الجراحين لاصابة عينيه بالكاتركت (الماء الزرقاء) . فاجاب عليه بما خلاصته « لقد عرضت كتابكم على ابني (١) ونحن مسرورون لنقلكم « المرأة في القرن العشرين » الى اللغة العربية . ولقد ترجمت حتى الآن الى اللغة الروسية والاسوجية . وقد كنتم في غنى عن طلب الاذن بنشرها . ولم اشاء ان ابطيء في ابلاغكم ذلك وان كنت الآن بين ايدي الجراحين لعملية الكاتركت الخ .... » وفي الحقيقة ان الجواب لم يبطيء الا بمقدار سفر الباخرة وعودتها — ولا يزال كتابه عندنا نحفظه كما نحفظ شيئاً مقدساً

﴿ عود الى المقدمة ﴾ هذا هو الرجل الذي ننصبه مثالاً للشرق بعد ان كان مثالاً للغرب . وخلاصة ترجمته معيشةٌ طاهرة نقية لم يدنسها شيء حتى ولا نقائص الشباب . وجدٌ بالغ حده رفع صاحبه من قرية سان جان بريفيلاي حيث كان فلاحاً صغيراً الى قمة رئاسة الوزراء وذروة العلم والفلسفة والشهرة . وشهامةٌ ونزاهة تامة حببتا اليه الفقر مع العدالة والنزاهة والواجب على الغنى والجاه من طريق لا يرضى عنه الضمير والذمة . وسعيٌ مجيدٌ في خدمة الطبقات الضعيفة من الامة ومقاومة طبقاتها القوية حينما كانت تروم الاستئثار بالمنافع والخيرات دونها

فبارك الله في الامم التي يظهر فيها رجال كهذا الرجل . ويا لشقاء الامم التي لا تفهم هذه المبادىء السامية بل تصرف نفوس ابنائها وعقولهم قبل كل شيء الى مستنقعات الارض لالتقاط اشيائها المادية . ذاهلين عن ان تلك المبادىء الادبية — بين تقلبات الحياة ومعاركها المختلفة — هي وحدها الانسانية الحقيقية وان الحياة بدونها لا قيمة لها الا بمقدار قيمة الحياة الحيوانية

« ١ » الدكتور غوستاف سيمون مؤلف القسم الطبي الصحي من كتاب المرأة في القرن العشرين

المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما تهمّ مطالعتهُ من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة و يكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

الاوقاف المصريّة القديمة

ونقلها السلطة من يد الملك الى يد رئيس الكهنة

من مقالة لجناب المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية

للاضطراب الذي نشأ في فرنسا في هذا العام بشأن حرية التعليم وحلّ الرهبانيات الغير المأذونة اسباب عديدة اعظمها الخوف من تكاثر الاوقاف الاكليريكية واستغراقها كثيرًا من املاك الامة . ولذلك يقولون انه لولا خطبة المسيو والدك روسو في طولوز لما رضي بعض الجمهوريين المعتدلين بمجاراته في سن نظام الرهبانيات . فان المسيو والدك روسو صاح في خطابه هذا : ان املاك الرهبانيات واوقافها صارت تُقدر « بمليار » فرنك وهي في ازدياد مستمر فاذا لم تضعوا لذلك حدًّا امتصّت هذه الرهبانيات دماء الامة وصارت دولة في الدولة

فتناول يومئذ الاشتراكيون والغلاة كلمة « المليار » وصاروا يحاربون بها الرهبانيات . وهال بعضَ معتدلي الجمهوريين هذا الرقمُ وهذه الثروة فرأَوا من الواجب ان يضعوا حدًّا لذلك . ومن هنا نشأ نظام الجمعيات الدينية

فانت ترى في ما تقدّم ان اوروبا لا تنظر اليوم الى اوقافها بعين الرضى والطمأنينة خصوصاً في البلاد التي يكون رجال الدين فيها مقاومين للسلطة الحاكمة . ولكن الدول التي يكون فيها رجال الدين على وفاق مع السلطة الحاكمة كروسيا مثلاً يكون شأن اوقافها شأن الاوقاف في بلادنا الشرقية . وحكومتها تشجع الواقفين وتثني عليهم لانهم بنحهم املاكهم للهيئة الدينية وقفاً على « الفقراء والمساكين » انما يمنحون الحكومة نفسها قوة جديدة طالما لا يكون فوق

يدها يد تراقب التصرف بهذا الوقف لانفاق دخله في افضل الوجوه التي تنفع الامة نفعاً حقيقياً

ويظهر ان خوف الحكومة الفرنسوية كان في محله · فقد عثرنا في هذا الشهر على مقالة لجناب المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية نشرها في احدى جرائد اوروبا وذكر فيها انتقال صولجان السلطة في مصر قديماً من ايدي الفراعنة الى ايدي الكهنة بسبب كثرة هذه الاوقاف واستغراقها قسماً عظيماً من البلاد والعباد · واليك خلاصة هذه المقالة المهمة · قال المسيو ماسبرو ·

لما شاخ رعمسيس الثالث تنازل عن الملك لابنه رعمسيس الرابع واقام لذلك احتفالاً عظيماً في هيكل الاله عمون · ثم اخذ رعمسيس الثالث (الاب) يساعد ابنه بالنصح والارشاد و يشتغل بكتابة وصيته السياسية ليبلغ اخباره الى الاجيال التالية · ومن حسن الحظ ان احدى هذه الاوراق وقعت في يد رجل يُدعى المستر هرس وكان قنصلاً لانكلترا في الاسكندرية ثم ابتاعها منه متحف لندن بعد بقائها ٢٥ سنة معه · وهذه الورقة تنتهي بذكر فتوحات رعمسيس واعماله · وفيها ما عدا ذلك بيان الاملاك والهبات التي وهبها للآلهة المصرية · وقد جاء في الورقة ان رعمسيس هو الذي وهبها للآلهة ولكن الحقيقة ان تلك الاملاك كانت موهوبة لها من اسلافه من ملوك الاسرة الثامنة عشرة حتى التاسعة عشرة · فالاهمية في هذه الورقة في بيان املاك الآلهة واوقافها في زمن من اهم الازمنة · ولذلك كانت فريدة في بابها ·

وقد ورد في هذه الورقة ذكر اوقاف الآلهة في ثيبة وعين شمس (هليوبوليس) ومنفيس وبعض المدن الصغرى · وفيها تفصيل كل صنف من الاملاك كالبساتين والعبيد والحقول والمواشي مما يضيق المقام عن ذكره · غير اننا نكتفي بذكر ما كان للاله عمون الذي هو اكبر الآلهة المصرية القديمة · فقد كان يملك ٨١٣٢٢ نفساً من العبيد والخدمة والخادمات و ٤٢١٣٦٢ رأساً من المواشي الكبرى والصغرى و٤٣٣ بستاناً و ٢٣٩٣ كيلومتراً مربعاً من الاطيان كانت تُزرع حنطة و ٨٣ سفينة تمخر عباب النيل والبحر و ٤٦ معملاً للبناء و ٦٥ مدينة او قرية (منها سبع في آسيا) _ وما عدا ذلك فقد اهداه الناس في اثناء المدة التي ملك فيها رعمسيس الثالث وهي ٣٢ سنة ٣١ كيلوغراماً من الذهب و٨٣٣ غراماً _ و ٩٩٧ كيلوغراماً من الفضة و٨٠٥ غرامات _ و ٢٣٩٥ كيلوغراماً من النحاس و ١٢٠ غراماً _ و ٣٧٢٢ قطعة من النسيج و ٣٠٩٩٥٠ هيكتوليتراً من القمح و ٣٨٩٥٣٠ طائراً وكثيراً من الخيوط والكتان والزيت والخمر والبخور والبقول · وعلى ذلك فقد كانت

ثروة الاله عمون فوق كل ثروة دون ثروة فرعون . وكانت املاكه عبارة عن جزء من ثمانية اجزاء من بلاد مصر وكانت آخذة بالازدياد والاتساع

ومن اجل هذا استنتج متأخرو المؤرخين نتيجة نشير اليها . فانه من المعلوم انه بعد انقضاء مائة سنة او ١٢٠ على ملك رعمسيس الثالث قام كاهن عمون الذي كان الكاهن الاعظم في ثيبة ونادى بنفسه ملكاً جامعاً بذلك بين السلطتين المدنية والروحية . وبذلك سقطت سلطة « الرعامسة » . فالمؤرخون كانوا يعتقدون حتى اليوم ان السبب في حلول سلطة رئيس الكهنة محل سلطة الفراعنة منذ نحو ٣ آلاف سنة كون الاوقاف للكهنة والآلهة زادت زيادة كبرى عن املاك الملك فصار لهم القوة والسلطة دونه لرجحان ثروتهم على ثروته . ولكن المسيو ارمن الذي نشر منذ مدة كتاباً موضوعه البحث في « بابيروس هرس » وهي الورقة التي تقدم ذكرها يقول انه يجب ابطال هذا الرأي لان اوقاف الاله عمون لم تبلغ اكثر من عشر البلاد . والناس الذين كانوا تابعين لها لا يبلغون جزءاً من ١٠٠ جزء من سكان مصر . فكيف والحالة هذه يمكن ان تتغلب طبقة الكهنة على اسرة الملوك

الا ان المسيو ماسبرو صاحب المقالة يردُّ على المسيو ارمن . وردّه في غاية السداد على ما يظهر فانه قال ان ورقة هرس نقلت الينا بيان ثروة الاله عمون في آخر حكم رعمسيس الثالث . وكانت خزانة رعمسيس يومئذ تطفح بالمال وارداً من سوريا . لكن في القرن الذي تلا ذلك الزمن اضطر الملوك الى ترك ولايات سوريا البعيدة فانقطع دخلها عن خزانتهم ولم يبق لهم غير دخل املاكهم في مصر . وبناء على ذلك نقص دخل الملوك نقصاً عظيماً بينما دخل الكهنة بقي على حاله تقريباً لانه لم يخسر الا ايراد بعض المدن السورية التي تُركت وهي خسارة قليلة . واذا حسبت الهدايا التي كانت تُهدى اليه كلما ارتقى ملك الى العرش وجدت ان ذلك يعادل خسارته المذكوره آنفاً . فرجحان ثروته على ثروة الملوك لم يكن من قبيل زيادتها بل من قبيل حفظه لدخله وتناقص دخل الملوك . ولما رأى رئيس الكهنة قوته ورجحان ثروته اغتنم هذه الفرصة وطلب جعل حق رئاسة الكهنة في اسرته فصار رئيس الكهنة لا يُختار الا منها وبذلك اصبح هذا المنصب وراثياً من الاب للابن . ومنذ هذا الحين زادت سلطة الكهنة وصارت الاسرة الرئيسة تزوج ابناءها بنات الاغنياء والعظماء زيادة لقوتها واعوانها . فلم يمض على ذلك قرن او قرن ونصف حتى صارت بلاد ثيبة وهي ثلث بلاد مصر تقريباً وقفاً للاله عمون وملكاً له ولكهانه . وكان رئيس الكهنة يحكم البلاد من اصوان الى اسيوط ويقود الجيش ويحكم بلاد الجنوب حتى الحبشة نفسها

كانت تحت سلطته · وهكذا لم يلبث ان صار مالكاً لمصر من النيل الازرق حتى نواحي اسيوط · ولكنه لم يستطع ان يصنع في الذلتا (الوجه البحري) ما صنعه في الجنوب لقلة املاكه فيها · فقامت في تنيس اسرة ملوكية جديدة لتزاحمه فاجبرت مدن الذلتا العديدة السكان اهل ثيبة على اقسام يمين الطاعة لها · ومنذ ذلك الحين صارت مصر مقسومة الى قسمين احدهما في الجنوب يحكمه بالاسم الاله عمون وبالفعل رؤساء كهنته ذكورًا واناثًا

قال المسيو ماسبرو الذي هو اليوم اعظم ثقة في الآثار المصرية مختتماً كلامه : نعم ان ثروة عمون لم تكن السبب الوحيد في تلك الثورة التي احدثت هذا الانقلاب ولكنها السبب الاصلي · فانه لولا تلك الثروة لما تمكن الكهنة من التغلب على الملوك

فلسطين واشهر آثارها

لحضرة نجيب افندي نصار اللبناني في طبريا

بيت لحم

بلدة بيت لحم واقعة على مسافة خمسة اميال الى الجنوب من القدس نقطع الطريق منها اليها وادي ابن هنوم تحت جبل صهيون ونمر في سهل الرفائيين شرقي المستعمرة الالمانية القدسية · فدير مار ايلياس الذي بناه مطران بهذا الاسم في تاريخ مجهول فصار المتاخرون ينسبونه للنبي ايليا · فقبر راحيل امرأة يعقوب المعروف باسم قبة راحيل

وقد اكتشف هذا المكان (قبة راحيل) منذ ابتداء التاريخ المسيحي وكان مبنياً باثني عشر حجرًا بشكل هرمي اشارة الى اسباط اسرائيل الاثني عشر · اما بناؤه الحالي فهو قبة فوق القبر ورواق امامها بنيا في القرن السابع عشر · وقد جاءت ابحاث الدكتور روبنصن مخالفة للاعتقاد الراسخ منذ نحو الفي سنة في اذهان البشر على اختلاف مذاهبهم بصحة هذا المكان · قال هذا العلامة : وان يكن الموقع مطابقاً لقول التوراة بان راحيل دُفنت بالقرب من افراته التي هي بيت لحم الا انه لا ينطبق على قول صموئيل بكون قبرها واقعاً على الحد بين يهوذا وبنيامين · لان الحد بعيد الى الشرق من تلك النقطة · ولا يوافق رواية التوراة ايضاً في ان شاول في عودته من الرامة من عند صموئيل الى بلده جبعة مر بقبر راحيل · فالرامة وجبعة واقعتان الى الشمال من هذه النقطة · فحقيقة حال هذا المكان تبقى

مجهولة الى ان تُظهرها ابحاث المدققين

وهنا نترك طريق الخليل اليمني ونتبع الطريق اليسرى فنقنادك بيضع دقائق الى بيت لحم

﴿ البلدة ﴾ هي محاطة باشجار الزيتون والكرم وواقعة على تلاين علوها ٢٥٥٠ قدماً عن سطح البحر

﴿ سكانها ﴾ يربون على الثمانية الآف نسمة نصفهم روم ارثوذكس والنصف الآخر كاثوليك الا قليلاً من المسلمين والبروتستنت . والمظنون ان البيتلحميين من سلالة الصليبيين لان هيئاتهم والوانهم تشابه بالجملة هيئات والوان الاوروبيين . والرجال منهم يتعممون بالعمائم الحريرية الصفراء فوق الطرابيش المغربية و يلبسون العباءة فوق القفطان (القنباز) والنساء يلبسنَ اثواباً (قمصاناً) قطنية واسعة طويلة مصبوغة بلون ازرق ومطرزة بالحرير الملون على قبابها وصدورها واكمامها . و يلبسن فوقها عباءة صوفية حمراء ذات اكمام قصيرة . وقد صرن يستبدلنها (بصلطات) الجوخ ويغطين رؤوسهن بقبعات صغيرة هي اشبه بالطرابيش الصغيرة مزينة بالقطع الذهبية والفضية و يسترنها بملاءة قطنية مطرزة بالحرير الاحمر والعنابي تطريزاً متقناً و يرسلنها على اكتافهن وظهورهن ويشددن خصورهن بزنار

﴿ صناعتها وتجارتها ﴾ والرجال يتقنون صناعة الاصداف وعرق اللولوء (كما يحسن القدسيون صناعة الادوات الجميلة من خشب الزيتون) فيصنعون منها المسابح والصلبان والدبابيس الصدرية ومقاطع الورق وصنوفاً اخر عديدة و ينقشون على القطع الكبيرة من هذه الاصداف رسوماً انجيلية وكنسية متقنة غاية الاتقان يبيعونها لسياح الفرنج والزائرين ويتجرون بها مع البلدان الاميركية والانكليزية خصوصاً والاوروبية عموماً . وللبلده تجارة مع العربان المجاورة لها في الحنطة والسمن والصوف وجلود الضأن .

﴿ اسواقها ﴾ ضيقة حتى ان مركب واحدة اذا مرت في اكبرها تسده ويتعذر على المارين المرور معها غير انها نظيفة

﴿ مدارسها ﴾ فيها مدارس خارجية للذكور والاناث للطوائف الارثوذكسية واللاتينية والبروتستنتيه ومدرسة داخلية بروتستنتيه للبنات واخرى كاثوليكية للذكور وقد بنت احدى الجمعيات الخيرية الالمانية مدرسة كبرى للذكور الايتام فيها .

﴿ حكومتها ﴾ هي مركز مديرية تابعة للواء القدس

﴿ تاريخها ﴾ لم يختلف الرواة في كون بيت لحم هي افراتة لان اسمها ومعناه بالعبرانية بيت الطعام لم يتغير . والمسافة الكائنة بينها و بين القدس هي عين المسافة التي يعينها الكتبة

الاقدمون في عصور مختلفة · وكانت في بداية التاريخ اليهودي قليلة الاهمية الى حد انها لم تذكر في عدد القرى المعطاة ليهوذا · وُذكرت بعد ذلك مرة بمناسبة ميخا عابد الاصنام واخرى بمناسبة الافرايمي وسريته التي نشأت بسببها حرب عوان في اسرائيل · غير انها فيما بعد بلغت مقاماً عظيماً من الاهمية بقيام داود منها وله شعث الاسرائيليين وجمع كلمتهم وجعل مملكتهم قوية ذات صولة وشأن عظيم تجاه القبائل العديدة المعادية لهم والمحيطة بهم · وبولادة المسيح فيها حسب رواية الانجيل اخذت شهرتها تزداد بانتشار الدين المسيحي فلم تلبث بعد ذلك قروناً حتى ملاء اسمها الاقطار وحلا ذكرها لدى جميع المسيحيين في جميع الامصار ففاقت مع صغرها وحقارتها عواصم الممالك في الاهمية والاعتبار وصار السياح والزوار يتواردون لزيارتها من جميع البلاد · وبنت فيها القديسة هيلانه كنيسة سنأتي على ذكرها · وقد اصطفتها بولا الرومانية فبنت فيها اديرة وصرفت باقي حياتها في واحد منها الى جانب استاذها جيروم الذي اتم فيها ترجمة نسخة من التوراة من العبرانية الى اللاتينية ومات ودفن فيها على رواية بعضهم · واحاطها جوستينيانوس باسوار هدمها العرب فيما بعد · ثم دخلها الفرنج بناء على طلب اهلها واعادوا بناء اسوارها وحصنوها بقلعة · وفي سنة ١١١٠ جعلها بلدوين كرسي اسقفية وفي سنة ١٢٢٤ خربتها جيوش خارزميان ففقدت مقامها ولم تعد بذات اهمية حتى القرنين الاخيرين · لكنها بقيت عرضة لهجمات البدو ومناوشاتهم · والسبب في ذلك ان اهلها لم يكونوا يخضعون كاهالي باقي القرى لاستبداد قبائل البدو الذين كانوا يضربون الجزية على القرى المجاورة لهم وينهبون مواشيهم ويسلبون ابناء السبيل منهم اذا لم يؤدوها · وكان ذلك قبل امتداد سلطة الحكومة ونفوذ كلمتها في هذه القبائل الرحالة

المغارة

التي ولد فيها المسيح

{ كنيسة العذراء } اشهر مايذكر ببيت لحم كنيسة الولادة المدعوة باسم العذراء وهي احدى الكنائس الثلاثة التي شادتها القديسة هيلانه في البلاد المقدسة الفلسطينية · مبنية على طراز بسيط يستدل منه ومن تقارير الكتبة المتشابهة عنها في الاعصر المختلفة انها لم تزل على حالها منذ ُبنيت فضلاً عن كونهم يعترفون بانها لم تلاقِ ما كانت تلاقيه باقي الكنائس والاديره من الخراب اثناء الحروب الويلة · وهي قائمة على صفي اعمدة من حجارة كلسية يبلغ علو الواحدة منها بما فيه قواعدها المربعة ورؤوسها الكورنثية تسع عشرة قدماً · وقد رصع

الامبراطور مانوئيل البيزانتي جدرانها بالفسيفسا ونقش رسمه عليها في عدة محال غير ان هذه النقوش طمست وغدت اثرًا بعدعين . وفي سنة ١٤٨٢ جلب اليها ادورد الرابع ملك انكلترا وفيليب امير بورغانديا صناعًا من البندقية (فنيسيا) وأصلحوا سقفها الذي جردته الحكومة في سنة ١٦٧٢ من الرصاص لعمل القنابل . و بعدمارُممت استولى عليها الروم والارمن غير ان الكاثوليك اخذوا بواسطة نابوليون الثالث حصة منها وشادوا كنيسة منفنة على حصتهم .

﴿ صحة موقعها ﴾ قلنا ان الكنيسة قائمة فوق مغارة المهد فالكتبة المدققون يعترضون على حقيقة هذا الزعم بقولهم ان ولادة المسيح كانت على حسب رواية الاناجيل في منزل وليس في مغارة وفي رأينا ان هذا الاعتراض في غير محله لان الاولين كانوا ينقرون المغاور في الصخور و يتخذونها منازل وتشهد بذلك مغاور بيت جبر بن الواسعة العديدة وغيرها من مغاور القرى العديدة في البلاد الفلسطينية . وان قيل ان مغارة المهد نفسها كانت صغيرة لا يمكن ان تكون نزلاً للغرباء قلنا انها مع مغارة جيروم الواقعة الى جانبها والتي هي بالحقيقة قسم منها كافية لان تكون نزلاً لغرباء قرية كبيت لحم بحسب ظروف ذلك الزمان . ولا ينبغي ان يعتقد المتأخرون ان منازل الاولين كمنازل اليوم في تنظيفها وتعداد غرفها فان غرفة واحدة كبرى كانت كافية لمبيت عدد غير يسير من ابناء السبيل في ذلك الزمان . وزد على ذلك ان المسيحيين كانوا يعتقدون بولادة السيد في هذه المغارة منذ اواسط القرن الثاني . ومما يُروي ان ابناء الطوائف الاخرى لم يكونوا يعترضون على اعتقاد المسيحيين هذا في القرون الاولى . وبوسيبيوس قبل القديسة هيلانه بعدة سنين يؤكد هذا الزعم . فيظهر ان مجال الاعتراض على حقيقة هذا المكان ضيق بالرغم عن طول باع المعترضين وانقياد الحجة والبرهان لهم . (هذا بصرف النظر عما قاله بعضهم من ان ولادة المسيح كانت في الناصرة) ـ وقرب دير الروم محلات اخرى كمغارة الحليب وبيت يوسف لا محل لذكرها هنا

بيت ساحور

او بيت ساحور النصارى تبعد ميلاً الى الشرق عن بيت لحم ربما تناولت اسمها من اشحور ابن تقوع المذكور في سفر الايام الاول او من اسحار وهي بقلة تسمن الغنم كان الرعاة يرعون غنمهم فيها كما قيل لما بشرهم الملاك

سكانها نحو سبعمائة نسمة من المسيحيين وفيها عدة مغاور وآبار اكبرها في وسط القرية ويقول العامة ان ماءها ارتفعت باعجوبة الى فمها فشربت منها العذراء اذ ابت النساء اللواتي

كن يستقين ان يسقينها من دلائهن • وهناك ايضاً مغارة يعتقد الناس ان الوعاة كانوا يقيمون فيها

وعلى مسيرة نحو عشر دقائق الى الشرق من بيت ساحور بقعة خصيبة يدعونها سهل بوعز

اما المغارة التي صار الناس منذ القرن السادس عشر يعتقدون ان الملائكة ظهروا للرعاة وهم فيها فهي على مسافة عشر دقائق الى الجهة الشمالية الشرقية من سهل بوعز وفيها كنيسه يُنزل اليها بواحدةوعشرين درجة فيها قطع اعمدة و بقايا نقوش بالفسيفساء يقول الخبيرون بهذا الفن انها من صنعة الاجيال المتوسطة • وفوقها بقايا ابنية ربما كانت بقايا الكنيسة التي كان الصليبيون يدعونها « المجد لله في الاعالي » قالت بولا : ان برجاً للرعاة كان قائماً هناك

جبل الفريديس

« هيروديوم »

هو تل مخروطي الشكل • ربما دعي الفريديس لانه يشرف على مناظر متسعة بديعة ولانه كان محاطاً بجنائن جميلة تشبه الفردوس • واقع على مسافة ساعة الى الجنوب الشرقي من بيت لحم و يدعي ايضاً جبل الفرنج لان بعض الرواة قالوا ان الصليبيين اقاموا فيه مدة اربعين سنة بعد ما خرجت القدس من ايديهم • علوه ٢٤٨٧ قدماً ومحيطه ٧٦٠ قدماً

﴿ تاريخه ﴾ اختلف الرواة في حقيقته فقال بعضهم هو بيت هكاريم المذكورة في ارميا ص ٦ ع ١ واخرون بيت اوليا غير انه يتضح من اقوال يوسيفوس في اخبار اليهود (كتاب ١٤ فصل ١٣ قطعة ٩) (وكتاب ١٥ فصل ٩ قطعة ٤) ان بعض هذا التل طبيعي والبعض الآخر اصطناعي • لان هيرودوس كمله حتى صار بشكل صدر امرأة وبنى عليه قلعة حصنها بالابراج المنيعة وقصراً بهيجاً واحاطه بالجنائن تذكاراً لتغلبه على انتيغونوس الذي كان يطارده خوفاً منه على ولايته على اليهودية • وآثار ابنية هيرودس لم تزل شاهدة بكونها من عصره خلافاً لما يقال بكونها صليبية • وقد تبين ان مسافة الستين غلوة التي يذكرها يوسيفوس بينه و بين القدس تنطبق عليه • و يزيد بذلك تاكيداً صحة نسبة هذه الستين غلوة الى الثلثمائة غلوة المسافة التي يذكرها هنا المؤرخ بين القدس والبحر الميت • وقد نقلت جثة هيرودوس بعد وفاته ودفنت في هذه القلعة ولذلك يسمون هذا الجبل « هيروديوم »

برك سليمان

واقعة على مسافة ساعة من قبر راحيل الى يسار طريق العربة من القدس الى الخليل في منحدر وادي ارطاس . وهي ثلاث برك الواحدة فوق الاخرى ولكن على خط غير مستقيم . وقعر العليا يوازي سطح الثانية وهكذا في الثانية والثالثة . وتبعد الاولى ٥٣ يرداً عن الثانية وهذه تبعد ١٥٥ يرداً عن الثالثة

البركة الاولى — طولها ١٢٧ يرداً وعرضها ٧٦ واعمق نقطة فيها من جهة الشرق ٨ يردات بعضها منقور بالصخر والبعض الاخر مبني بالحجارة وينزل اليها بدرج عند زاويتها الجنوبية الغربية

البركة الثانية — طولها ١٤٠ يرداً وعرضها ٥٤ وعمقها ثلثة عشر والدرج اليها في زاويتيها الشمالية الغربية والشمالية الشرقية وتصب فيها قناة عين صالح عند زاويتها الشمالية الشرقية واكثرها تجويف في الصخر .

البركة الثالثة — اكبر من اختيها طولها ١٩٤ يرداً وعرضها ٥٠ وعمقها ستة عشر بعضها حفر في الصخر والبعض الاخر كمل بالبناء وينزل اليها بسلمين في زاويتيها الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية وفي حائطها السفلي دهليز يوصل الى كهف نبع الفروجة الذي يصب في قناة القدس .

﴿ تاريخها ﴾ يظهر ان هذه الاحواض قديمة العهد جداً لان كثيرين من كتبة اليهود الاقدمين يذكرونها وخصوصاً كتبة التلمود الذين يشيرون الى نبع عيطام بين القدس والخليل ويقولون ان ماءه كان يصب في بئر ومنها يجري بقناة الى اورشليم . ويقول يوسيفوس ان عيطام لم تكن بعيدة عن القدس وان سليمان الملك غرس الجنائن حولها وجر ماءها الى الهيكل المقدس . وسكت الكتبة الذين جاؤوا بعدهم عن ذكرها حتى القرن الرابع عشر اذ ذكرها رودولف دي سوخم بقوله ان آبار اورشليم كانت تسقى بافنية من ماء الخليل . غير ان كوتيفيكوس يصف البرك في سنة ١٥٩٨ وصفاً دقيقاً . واذ كانت هذه الاقنية خربة جرت الحكومة العثمانية ماء البرك من منذ ثلاث سنوات باقنية حديدية جديدة الى القدس وخففت عن الاهالى كرباً وضيقاً كانا يحلان بهم في خريف كل سنة وقت نفاد ماء الشتاء من صهاريجه . وقد ظن الدكتور روبنصن ان عيطام التي بناها يربعام (ايام ص ١١ ع ٦) هي ارطاس بلدة بجوار بيت لحم

مدينة الخليل

وطن ابراهيم الخليل — بلدة اقدم من منفيس

فيها مضيف لرجل اسرائيلي وآخر للزوار الروسيين ويُقبل غيرهم اذا كان معهم كتاب توصية من الارشمندريت الذي يقيم في مسكوبية القدس

تبعد نحو اثنى وعشرين ميلاً الى الجنوب الغربي عن القدس وهي واقعة في وادخصيب يكثر فيه شجر اللوز والدراق . اما الكرمة فتنمو وتثمر ثمرًا وافرًا يانعًا حتى ان بعض الكتبة اجمع رأيهم على ضرورة كون وادي اشكول الذي عاد منه الجاسوسان الى يشوع بقطف عنب كبير للدلالة على خصب الارض — كان في هذا الجوار . وسكانها يبلغون عشرة الاف نسمة منهم نحو الف من اليهود

﴿المدينة﴾ والمدينة تعلو ثلاثة الاف قدم عن سطح البحر . وقد كانت تنقسم الى اربعة احياء غير ان الابنية ازدادت كثيرًا في المدينة حتى اتصلت الاحياء بعضها ببعض وصار يعسر تمييزها . وهي مركز قائمقامية وفيها شعبة بوسطة وتلغراف ومكاتب ابتدائية عثمانية ومعامل زجاجية من القرون المتوسطة تصنع فيها السرج والاساور والخواتم الملونة التي تتزين بها النساء وتباع للزوار وسياح الفرنج . واهلها يدبغون جلود الحيوانات ويصنعونها قربًا يبيعونها من الحجاج والعرب ويتجرون مع العربان المجاورة والبرية فينقلون اليهم لوازمهم ويستبدلونها منهم بالصوف والسمن والنقود والاسرائيليون يصنعون الخمور من عنبها الجيد

﴿ تاريخها ﴾ يُظن ان المدينة القديمة كانت واقعة مقابل الحديثة على تل الرميدة الذي وان كان قد صار مشجرًا بشجر الزيتون الا انه لا تزال عليه بعض آثار الابنية القديمة والحديثة وبينها قبر يدعى ابي داود ومزار اربعين شاهدًا وفي سفحه بئر منسوبة لسارة امرأة ابراهيم الخليل يدعى العين الجديدة

والمدينة كانت تدعى قديمًا (قرية اربع) قال بعض كتبة اليهود القدماء دُعيت كذلك لان الشيوخ الاربعة وهم ادم وابراهيم واسحق ويعقوب ماتوا ودفنوا فيها . وقال آخرون منهم انها قرية ادم لان كلمة اربع تفيد معنى آدم . وهي تدعى ايضًا حبرون . والمسلمون يسمونها خليل الرحمان وحبرا ومجد ابراهيم ويدعون المقاطعة كلها جبل الناصرة .

وهي مدينة عريقة جدًا في القدمية جاء في التوراة في سفر العدد « ١٣ : ٢٢ » انها بنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين . وقال يوسيفوس في حروب اليهود « كتاب ٤ فصل ٩»

قطعة ٧ » انها اقدم من منفيس وانها بنيت قبل زمانه بالفي وثلثمائة سنة · وفيهاعاش ابراهيم واسحق و يعقوب · ومنها رحلت عائلة يعقوب الى مصر عن طريق بئر سبع ولما عاد الاسرائيليون من مصر وجدوا قبيلة العنافيين فيها فاعطاها يشوع لكالب ابن يفنة الذي طردهم منها · ثم صارت المدينة ملجاء واعطيت للاويين (يشوع ٢١ : ١٣)وفيهاملك داود على سبط يهوذا سبع سنين · وعند بابها قتل يوآب ابن صروية رئيس جيوش داود ابنير قائدجيش شاول · وفيها سمي داود ملك على مملكة اسرائيل كلها · وفيها ايضاً جاهر ابشالوم ابنه بالتمرد عليه · وحصنها رحبعام ابن سليمان بعد انقسام مملكته · وعاد اليهود فسكنوها بعد رجوعهم من سبي بابل · و يفهم من اقوال يوسيفوس والمكابيين ان الادوميين استولوا عليها وعلى القسم الجنوبي من البلاد وان سمعان المكابي طردهم منها ·وطرد سربايس احد قواد فسباسيانوس منها سمعان خيور بدس الذي عصي وتحصن فيها في القرن الاول بعد المسيح

ولم تفقد المدينة شيئاً من اهميتها بدخولها في حكم المسلمين لانهم سروا باستيلائهم عليها ولم يدمروها في الحرب اجلالاً لابراهيم الخليل الذي اتخذها لنفسه ·وطناً ومقيلاً ابدياً · بل انشئوا فيها مضيفاً للغرباء من جميع الملل تذكاراً لحسن ضيافته على رواية بعضهم وعلى قول آخرين ان المضيف انشىء بامر تميم الداري احداصفياء الرسول(صلعم) اذ استوهبه المدينة و بعض القرى المجاورة فوهبه اياها

واستولى الصليبيون على الخليل بعد القدس فوهبها كودفري دي بيلون الى جرهار وفي سنة ١١٦٧ صارت اسقفية كاثوليكية · ثم طرد صلاح الدين الفرنج منهـا كما طردهم من باقي البلدان · وفي سنة ١٧٥١ احدثت مناوشات بين اهلها واهل بيت لحم فاصيب الفريقان بضرر شديد

﴿ حرمها ﴾ هوفوق مغارة المكفيلة التي هي اقدم مكان مقدس في ارض الميعاد لانها اول قطعة اشتراها ابرهيم ليدفن فيهـا امرأته ثم صارت مدفناً عائلياً له واسلالته · وهي مؤلفة من طبقتين الواحدة فوق الاخرى ولذلك دعيت المكفيلة (المزدوج) وفيهـا قبور الشيوخ الثلاثة ونساؤهم و ربما قبر يوسف ايضاً · والمسلمون يحتفلون بها كثيراً حتى انهم لا يجيزون لاحد من غير المسلمين ان يطاء اديمها الا باذن خاص من صاحب الخلافة · والطبقة العليا منها تتضمن مقامات اشبه بالمدافن الحقيقية قائمة فوقها على خط مستقيم واليها يدخل الزائرون المأذونون خلافاً لحرم القدس الشريف الذي تجيز الحكومة المحلية للسياح الدخولـــ اليه

وقد اختلف الرواة في حقيقة الابنية القائمة فوق هذه المدافن . فمن كتبة المسيحيين من عزاها الى هيرودس . غير ان يوسيفوس الذي ذكر جميع ابنية هيرودس في القدس وخارجها يشير الى هذه بلغة تدل على كونها بُنيت في زمن سابق لزمانه . قال في حروب اليهود « كتاب ٤ فصل ٩ قطعة ٧ » في سياق كلام له عن ابرهيم : ولا يزال يُدَلُّ على مشهده « مقامه » في تلك المدينة الصغرى « الى هذا الزمان بعينه » وبناؤه من رخام مصنوع بابدع اسلوب ـ فاعتمد المخالفون من المسلمين والمسيحيين لاصحاب الرأي الاول هذه الكتابة ونسبوا الابنية لسليمان لكونه اشهر بنائي القرون الاولى . غير ان التوراة جاءت بتقارير وافية عن ابنية سليمان الذي صفا ملكه فاطمأنت رعاياه وتفرغ الكتبة الى ذكر حوادث العمران فلم يفتهم شيء من ماجرياته . ولكنهم لم يذكروا شيئاً يتعلق بحرم ابرهيم مع كونه عظيم الاهمية عند اليهود . فبناء على ذلك وبناء على ما نعلمه من حوادث داود في تلك الايام كقتله قتلة ابن الملك شاول واستيائه من يواب لانه قتل ابنير نستدل على انه كان يرغب في تأليف قلوب الاسرائيليين وجمعها على حبه ولذلك نعتقد انه هو الذي بنى هذا المقام الشائق على مدافن اجداده واجدادهم استرضاء لهم فضلاً عن انه لم يكن اقل رغبةً من سليمان في اقامة الابنية لانه طلب ان يبني هيكل الله قبله . ولا يؤاخذ كتبة اليهود اذا فاتهم ذكر ذلك في ذلك العهد لان افكارهم كانت تشتغل عن كل الامور الثانوية بما كان يتهدد ممالكهم من الخطر الناشيء عن القلاقل والحروب الاهلية والخارجية

وقد ذكر سائح برذُو في بداءة القرن الخامس بناء مربعاً حول الابنية القائمة فوق المغارة قال فيه الدكتور روبنصن انه ربما فات يوسيفوس ذكره . وقد جرت عادة كثيرين من الكتبة ان يكتبوا عن الاشياء الرئيسة ويهملوا ذكر توابعها . وانطونيوس الشهيد قبل المسلمين بقليل يشير الى كنيسة وايوان غير مسقوف ويقول ان النصارى واليهود كانوا يزورون المقام ويحرقون البخور فيه . ويظن ان الكنيسة هذه هي من بناء جوستنيانوس ومجير الدين يقول ان ابرهيم الخلنجي بنى قبر يوسف بامر احدى نساء الخليفة في الحقل الخارج عن بناء سليمان قبالة قبر يعقوب ابيه مع ان رواية التوراة تدل على ان يوسف دفن بقرب شكيم « نابلس » غير انه يحتمل ان يكون اليهود نقلوا عظامه بعد ما توطنوا في الارض وضموها الى عظام ابائه بحسب طلبه قبل وفاته . ولكن لا يوجد دليل على ذلك في تواريخهم . وعلي بك يقول ان اصل الجامع الحالي كنيسة ارثوذكسية . وهي قائمة على اربع قناطر ولها ثلاثة اجنحة اوسطها اعلاها . اما مقاما اسحق ورفقه فهما في داخلها ومقامات ابرهيم وسارة

ويعقوب وليا ضمن ابنية خاصة بها في الايوان امام الجامع

﴿ البركتان ﴾ واقعتان في الوادي الى الجهة الجنوبية الغربية من حارة « القزازين» واكبرها تدعى بركة السلطان مربعة الشكل طول كل من جوانبها ١٣٣ قدماً وعمقها ٢٠ قدماً ينزل اليها بدرج من جوانبها الاربعة والثانية تدعى بركة « القزازين » طولها ٨٥ قدماً وعرضها ٥٥ قدماً وعمقها ١٨ و يرجحون ان الاولى منهما هي التي شنق داود فوقها قتلة ايشبوشث ابن شاول

واما قبرا ابنير وايشبوشث الموجودان احدهما في القلعة والاخر في المدينة فهما بحسب التوراة واحد لان راس ايشبوشث دفن في قبر ابنير

﴿ بلوطة ممرا ﴾ واقعة على مسافة نصف ساعة من مدينة الخليل بجانب المضيف الروسي الذي له برج يشرف على مناظر شاسعة بهيجة · ويقال ان هذه بلوطة ابرهيم. غير ان العارفين بعلم النباتات يظنون انها خليفتها في مكانها وهي بالحقيقة قديمة العهد جداً لان يوسيفوس وجيروم يذكرانها

وسنأتي بالتتابع على أشهر الآثار الفلسطينية التي في الاطلاع عليها لذة وفائدة

زراعة الزيتون وآفاتها

﴿ ودواؤها ﴾

الزيتون زراعة من افضل الزراعات واجملها · وهي تقتضي الصبر وطول البال · ولكنها متى بلغت اشدها وصارت تعطي ثمراً فقد اصبحت بمنزلة عقار ذي ريع وافر اذ دخلها السنوي ليس بالشيء اليسير · وسكان بعض البلاد في الجزائر والشام ولبنان وجنوبي ايطاليا وجنوبي فرنسا وكاليفورنيا وغيرها ينتظرون منها في كل عام ماينتظره زراع القطن في مصر من السعة والثروة

قلنا ان زراعة الزيتون تقتضي الصبر والانتظار · ولكن الشرقي من سوء الحظ لم يتعود بعد هذه الخلة الحميدة · واليك هذه النادرة التي سمعناها في احدى مدن الشام لتعلم ان الفلاح الشامي شبيه برصيفه المصري : سمع بعضهم ان الزيتون يعطي ايراداً وافراً وكان ممن تعوّدوا زراعة ارضهم قمحاً يستورد منه في كل عام ثمانية او عشرة جنيهات · فشرع في غرس ارضه زيتوناً · فاحضر الشجيرات وغرسها واعتنى بها واخذ ينتظر · فدخلت السنة

الاولى فلم يعطه الزيتون شيئًا · ودخلت الثانية وبقي الزيتون على حاله · فذكر حينئذٍ انه يخسر بذلك في كل عام بضعة جنيهات فجاء واقتلع الزيتون ليزرع في مكانه حبوبًا كما كان من قبل وهو يقول في نفسه : دينار عاجلاً خير من ٢٠ آجلاً

غير ان للزيتون الذي هو في كثير من البلاد مورد رزق لاصحابه كما تقدم آفات اذا اصابته قطعت ذلك الرزق عن اهله · واليك بيانها ·

واولاها الآفة التي تُدعى « دودة الزيتون » (œcophara oliviela) وهي دودة صغيرة تبيض على ثمرة الزيتون اول تكونها ويغتذي صغارها من لب البزرة · الا ان هذه الدودة لا تضرّ ذات الثمرة التي يعصر منها الزيت وانما ينحصر ضررها في ايقاف نمو الثمرة حينًا وبعد ذلك تعود الى حالها ·

والآفة الثانية تُدعى « ذبابة الزيتون » (Dacu oleae) وهذه اشد الافات عليها · وهي عبارة عن ذبابة صغيرة ذات رأس ابيض ضارب الى الصفرة وفيه نقطة سوداء من الجانبين وبطنها مخطط بخطوط سوداء منقطعة · فهذه الذبابة تقصد كل ثمرة من ثمار الزيتون وتغرز فيها بيضة واحدة · فلما تنقف هذه البيضة تجد طعامها حولها في الثمرة نفسها فتتمتع به متلذذة · وقد اصابت هذه الآفة زيتون ايطاليا في سنة ١٨٩٩ فاعدمت موسم الزيتون حتى ان اصحابه لم يتجشموا عناء جنيه لتحققهم ان ذلك لا يكافىء نفقاته · فاعلن يومئذ مجلس ادارة باري انه وضع جائزة قدرها ٥٠ الف فرنك لكل من يرشد الى دواء لاهلاك هذه الآفة واضافت الحكومة الايطالية ١٠ الاف فرنك الى هذه الجائزة · ولكنهم لم يجدوا لها دواء غير التجيل في جني ثمر الزيتون قبل نقف البيض وان كان الزيتون لم يبلغ اشده وذلك رغبةً في ابطال نمو هذه الآفة واستئصال بيوضها

والآفة الثالثة تُدعى « قملة » الزيتون (Lecanium oleae) وهي حشرة لونها رمادي ضارب الى السمرة طولها مليمتران الى ٤ مليمترات · وهذه الحشرة شديدة الفتك بالزيتون في كل مكان · وهي تقيم على باطن الورقة وتتوالد بسرعة غريبة فلا تلبث ان تملاء اوراق الشجرة كلها · ومن خواصها انها تفرز سيالاً سكريًا يجف على الورقة فيمنع نموها فضلاً عن كون تلك الحشرة تمتص عصارة الورقة وتحرمها غذاءها · وما عدا ذلك فان المادة السكرية التي في ذلك السيال يجتمع عليها نوع من الفطر يُدعى (Capnodium claeophilum) وهو ما يسمونه « الداء الاسود » لانه عبارة عن مادة سوداء تجتمع على اوراق الشجرة واغصانها · وهذا الفطر الاسود يضر بالشجرة اشدّ ضرر · فانه ينشىء قشرة سميكة فوق الشجرة فيسد مسامها ويمنعها

من التنفس اللازم لها . واذا حصل ذلك قبل الازهار قلّ زهر الشجرة او أُعدم . واذا حصل عند تكوّن الثمر فان الثمر يسقط . واذا حصل بعد كبر الثمر فانه يمنع تضخمه ونموه وبذلك يقلل زيته

﴿ دواؤُوه ﴾ غير انهم وجدوا من حسن الحظ دواء لهذا الداء العام ويسرّنا ان نشير اليه هنا لان زراعة الزيتون في غاية الاهمية في لبنان . وهذا الدواء قسمان صناعي وطبيعي . فالصناعي طليهم الشجرة وفروعها بهذا المحلول : يضاف كيلوغرامان من الصابون الاسود وليتران من زيت البترول (الكاز) الى مائة ليتر من الماء او الى محلول سلفات الحديد على نسبة ٥٠ في المائة . ـ وهناك علاج آخر جربه المستر جيلي مدير احدى المزارع الكبرى في اوستراليا وهو طلي الشجرة بمحلول مركب من غرامين او ثلاثة من كربونات الصوده في كل هيكتوليتر من الماء . ويجب طلي الاشجار بهذا العلاج في ايام الربيع بينما تكون الحشرات صغيرة . ويعاد هذا العلاج في كل ثلاث سنوات

واما العلاج الطبيعي فهو انجع فعلاً . وبيانه ان المستر الوود كوبر ادخل في عام ١٨٩٢ في مزارعه الزيتونية في كاليفورنيا بضعة ازواج من حشرة تدعى (Rhizodius ventralis) فلم تنقضِ بضعة اشهر حتى تكاثرت هذه الحشرة جدًا وافترست ما كان على الاشجار من الحشرات المعروفة « بقمل الزيتون » وكذلك الحشرة (Erastria scitula) فانها تعيش على اوراق الزيتون ولا تغتذي منها بل من ميكروبات الفطر التي تتولد على الشجرة فتستأصلها كلها وتفني الداء الاسود الذي تقدم ذكره . وهاتان الحشرتان هما انجع الادواء لداء « القملة » التي تقدم ذكرها

وهناك ادواء اخرى ميكروبية للزيتون ولكنها خفيفة الوطأة قليلة الضرر . مثال ذلك فطر يتولد على جذع الشجرة ويجعله فصفوريًا . وتعقّد اغصان الشجرة تعقدًا قد يفضي الى يبس الغصن المعقد

اعادة الفلسفة الى الشرق

حضرة الفاضل صاحب الجامعة

الفلسفة . هذه الكلمة كنت اذا سمعتها في موضوع فما اشعر الا وابواب ادراكي قد اقفلت ونور ذهني انطفأ ولم يعد يُدرك ولا يفهم . هذا ما كنت اشعر به قبل ان

كتبت الجامعة في الفلسفة · مضى زمن يتبعه زمن حتى اتاحت لي شهرة الجامعة ان اقرأها فانقطعت اليها بالفعل ولازمت يبقي في اوقات فراغي خصوصاً هذا الوقت وقت غروب الشمس وقت التمتع باجتلاء محيا الطبيعة صيفاً في الاسكندرية

تعلم يا حضرة الفاضل ان هذا العلم اندثر من الشرق ولم يبقَ له فيه الا اثر بالٍ · وكتب هذا العلم اصبحت في ايدي الاجانب فاخذوا منها نورًا وضح لهم الطرق ونقح لهم الافكار وفتق من اذهانهم ما كان من نتائجه ظهور هذه المدنية الجديدة · وصار ما نراه من نبوغ الافراد واتساع هذا العلم بينهم · وبينما نرى طلوع الشمس هناك نرى غروبها هنا · ولولا الجامعة لما سمعنا بهذا العلم بيننا

الا انني لاحظت عند تدوينكم آراء فيلسوف من الفلاسفة انكم تاخذون بمجامع القول وتشرحونه كانكم تشرحونه لمن سبق له دراسة هذا العلم · ولكن بالله من هم الذين درسوه ؟ اظن انهم لا يتجاوزون عدّ اصبع يد لا يدين · وليس هذا غرضكم على ما افتكر بل غرضكم هو ادخال هذا العلم في عقول الناشئة الجديدة لتتشرب هذا العلم وتحييه بعد مماته · ولذلك يجب ان تعرف الناشئة الجديدة ما هي اصول الفلسفة وما فروعها وما مذاهبها وكيف يفهمها الانسان · واذا عرف الانسان ذلك امكنه ان يفهم مثلاً اقوال ابن رشد او ابي حامد بدون ان يرجع الى الاصول

فيا حبذا لو تفضلتم واشتغلتم باهداء الناشئة كتاباً في الفلسفة تقرأه فتعرفها معرفة تامة ويكون بمثابة مدرسة يتخرجون فيها ولا يكبر ذلك على همتكم بعد ما رأيناه

واسمحوا لي ان اردتم ان آتي هنا على طرق تدريسه لنا بعد ان تروا ما ترونه وتنهجوا ما تنهجونه

يؤتى بمقدمات بسيطة للفلسفة تبين للطالع بانه علم نفيس سهل يمكن لكل ذكي تحصيله ويُكتب هذا الكتاب جزءًا جزءًا بالجامعة حتى اذا تمت السنة جُمعت الاجزاء وطُبعت على حدة · ويؤتى في خلال الشرح بامثلة واضحة وضوحاً تاماً · وتطبق فيه المبادىء الدينية العامة على اصول الفلسفة كيلا ينفر منها البعض ممن لم يفهموا الغرض من الدين · ولا مانع من ان تذكروا افضل المؤلفين الفرنج في هذا العلم واحسن الكتب الفرنجية التي الفت فيه

هذا ما بدا لي ان اكتبه لحضرتكم فاملي ان لا تضيعوا عليَّ هذا الوقت الثمين وهذه الآمال الثمينة وفقكم الله الى ما فيه نفع الشعب المصري خصوصاً والشرق العربي عموماً

وان ما كتبته ليس ما اريده انا منفردًا بل ما يريده لفيف الاخوان المتعلم الذي

اعاشره واشاركه ويشاركني في الافكار علماً وتربية . فان اجبتم الطلب فهو اجابة لعدد عظيم متعطش لآرائكم

«موظف بمصلحة البوسطة باسكندرية»

﴿ الجامعة ﴾ نشكر لكم حسن ظنكم بالجامعة ويسرنا جداً ان نجيبكم الى هذا الاقتراح المهم لاننا بذلك ندرس معكم علماً خطيراً . ولسنا نقول هذا على سبيل الاتضاع الكاذب بل نقوله من صميم القلب لاننا طالبون له مثلكم . غير ان اوقاتنا القصيرة واشغالنا الكثيرة لا تسمح لنا بذلك الآن اذ علينا الاهتمام بمواد المجلة قبل كل شيء . والكتابة على الطريقة التي ترومونها قلما تروج لدى عشرة في المائة من قراء اللغة العربية . فربما اجلناه الى فرصة اخرى او رجونا احد الاصدقاء ممن يوثق بنقلهم ان يخرج لنا هذا الكتاب المهم . اما الآن فنكتفي بان نردكم الى بحث للفيلسوف الشهير ابي نصر الفارابي موضوعه ما يجب على طالب الفلسفة ان يعرفه قبل الاقدام عليها . ففتشوا عليه . وعليكم لمعرفة اصول الفلسفة بكتاب «الواجب» للفيلسوف جول سيمون وكتاب «المختصر الفلسفي» له ولشريكين معه . فاننا اول مصافحتنا لالاهة الفلسفة كانت في هذين الكتابين . ولا نردكم الى كتب سبنسر وفنت وهجل وكونت فانها كلها مطولات عويصة . ولا ريب عندنا ان كتاب «الواجب» الذي تقدم ذكره يقوم مقام الكتاب الذي تقترحون انشاءه . وربما لخصنا شيئاً من هذا الكتاب في فرصة اخرى . وما عدا ذلك فان الجامعة تنشر حيناً بعد حين تراجم اساطين الفلسفة كاوغوست كونت وباكون وابن رشد ومتى اتمت نشر هذه التراجم كان ذلك بمثابة تاريخ لجميع مبادىء الفلسفة ومذاهبها لان تاريخ الفلاسفة هو تاريخ الفلسفة نفسها . واذا راجعتم تاريخ الفلسفة الرشدية في اوروبا في كتاب (ابن رشد وفلسفته) رأيتم فيه خلاصة المبادىء الفلسفية القديمة اجمالاً

هذا وقد قلنا في غير هذا الموضع ان الوفاق في الشرق بين عناصره المتعددة لا يكون راسخ الاركان الا متى اهتم اهلوه بالفلسفة ورأوا ما فيها لهم ولمذاهبهم من النور والظلمة . فهي وحدها تجمع القلوب وتنشر روح التساهل اذ تنير الطريق وتُري البشر ما فيها . ويسرنا جداً ان نرى اقبال نبهاء الشرقيين على هذا العلم وتنبههم له . كما يسرنا في هذا المقام ان نذكر ذلك الزمن الجميل الذي كانت فيه بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة والقيروان مدارس عليا للفلسفة . بل اصعد مراقي التاريخ الى ابعد من ذلك تجد الدلائل على اهتمام كل ذي فكر بالفلسفه . قال الامام علي (رضه) في رواية بعضهم «رحم الله امرءاً عرف نفسه واستعد

لوسه وعلم من اين وفي ابن والى اين » فاذا صح سند هذا الحديث دل على واحد من امرين خطيرين . فاما ان يكون الامام العظيم قد طالع كتباً للنساطرة في الفلسفة فاخذ منها هذه العبارة « من اين وفي اين والى اين » التي هي ترجمة حرفية لعبارة ارسطو الشهيرة « من انا . ومن اين جئت . والى اين اذهب » (١) واما انه ابتكرها ابتكاراً على سبيل توارد الخواطر . وفي الحالتين كفى ذلك دلالة على اهمية الفلسفة وكونها شغلت عقول اعاظم البشر في كل الازمنة . واحرِ بالعقلاء ان يحفلوا بها و يرفعوا نفوسهم عن المطالب المادية التي قصاراها الاكل والشرب والنوم وجمع المال والتسليم الاعمى

مسيح الهند ومعجزاته

عود الى الاحلام

بقلم هندي مصدق لمسيح الهند ووصف معجزاته فيها

حضرة الفاضل منشىء مجلة الجامعة الغراء

ان بحث الجامعة في الاحلام الجأني ان اعرب اقسام الاحلام واسرارها واورد هنا بعضها تجربة فارجو ان تدرجوها في مجلتكم الجامعة الغراء

ان الاحلام على ثلاثة اقسام . نفسانية . وشيطانية . ورحمانية

الاحلام النفسانية ان تتمثل خيالات في نفس احد فيراها في النوم على اشكال مناسبة الخيالات وكما قال القائل في الفارسية ما ترجمته « عين العاشق لا ترى في النوم الا تراب سكك معشوقه . لان المرء كلما يراه او يخيل له يقظة يراه في النوم — »

الاحلام الشيطانية ان تجتمع جذبات شيطانية وشهوانية في نفس احد فتتمثل على مناسبتها فيراها في النوم

الاحلام الرحمانية ان ينبئ الله تعالى احداً بواقعات المستقبل المتعلقة بالبشارات والانذارات . فكان حلم يوسف عليه السلام من هذا القبيل بشارة له . كما قال الله تعالى حكاية عنه : واذ قال يوسف لابيه يا ابتِ اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر

(١) قول الامام ايضاً في تلك العبارة « رحم الله امرءًا عرف نفسه » لا تخفى اهميته اذ اساس الفلسفة عند الفلاسفة « معرفة النفس »

رايتهم لي ساجدين . فلما مكنه الله تعالى في مصر واجدب كنعان فجاء يعقوب عليه السلام مع احد عشر من اولاده الى مصر فرفع يوسف أبويه على العرش (اي قرب ابويه لسرير الملك) فخروا له سجداً فقال يوسف لفرط السرور وجداناً هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً

واني اكتب هنا عدة من كشوف والهامات تجربة ومشاهدة من احد اعظم المقربين خليفة الله في الاسلام الامام الهمام مجدد الزمان حضرة ميرزا غلام احمد القادياني مهدي الوقت ومسيح الدوران ولقد شهد على صحة وصدق الهاماته مئات الاف من الناس وقد كتب حضرته في كتبه قبل الوقوع لبعض الواقعات المتعلقة بازمنة مستقبلة فجربنا ورأينا باعيننا انها وقعت كما كتب من قبل . وان كشوفه والهاماته المتعلقة بالنبوة وآياته الباهرات كثيرة لا تحصى ولا تعد — واني اورد هنا نبذة منها ملخصاً لقارئي الجامعة وهي هذه .

منها ما كتب في كتابه انجام اتهم — ان روح ابني الرابع تحرك في صلبي بعالم المكاشفة ونادى اخوانه ان بيني وبينكم ميعاد يوم قال ان المراد من يوم سنة واحدة وقال لمن ينكر الهاماته ومبشراته بخلاً وحسداً انك تكون حياً حتى يولد هذا الولد الموعود . فرأينا باعيننا ان الولد الموعود ولد بعد سنة واحدة من الاعلان وسمي الموعود بمبارك احمد وان المنكر حي حتى الآن

ومنها ما كتب في كتابه انوار الاسلام اني رايت في عالم المكاشفة انه سيلد لمولوي نور الدين الطبيب ولد ذكر ويخرج الدمامل والبثور على بدن ذلك الولد . ولقد راينا هذه الواقعة ايضاً باعيننا انها وقعت كما كان كتب من قبل .

ومنها ما كتب في عدة من كتبه اعلاناً لموت احد من كبار براهمة الهنود المسمى ليكهرام الفشاوري وقد كان اعلن الساعة وشخص وقت موته فرأينا انه وقع كما كان اعلن منذ سنين قبل وقوع الواقعة ومات ليكهرام وفقاً للوعيد

ومنها ما كتبه منذ خمس وعشرين سنة في كتابه براهين النبوات المتعلقة بالطاعون وقد رأينا باعيننا انه حدث الطاعون في الهند وهلك به مئات الوف من الناس .

ومنها ما كتبه منذ ستة اشهر في كتابه (اعجاز احمدي) نبوة بحق القرية التي كان يسبه اهلها وكانوا من اعدائه الاشداء فقال بحقهم (ارى ارض (مد) قد اريد تبارها وغادرهم ربي كغصن تجذر . وان كلامي صادق قول خالقي . ومن عاش منكم برهة فينظر)

فسمعنا من الثقاة ان تعداد ساكني تلك القرية كان نحو مائتين من الرجال والنساء والاولاد فهلك مائة وثمانية منهم بالطاعون الى اول ربيع الاول سنة ١٣٢١ هـ وان الطاعون حتى الآن فيهم

ومنها ما كتب في كتابه (دافع البلاء ومعيار اهل الاصطفاء) منذ سنتين نبوءة من الله تعالى متعلقة بالطاعون وهلاك اكثر مخالفيه به ونجاة قريته ومؤمنيه منه . وقد رأينا ان قريته القاديان محفوظة من الطاعون حتى الآن وحولها في جميع القرى والمدن في بنجاب طاعون جارف فهذه آية من الله تعالى

والآن اني اكتب بعض الهاماته المتعلقة بالطاعون ملخصاً لقارئي الجامعة وهي هذه (ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم . انه اوى القرية لولا الاكرام لهلك المقام . اني انا الرحمن دافع الاذى . غضبت غضباً شديداً . الامراض تشاع والنفوس تضاع . ان الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاولئك لهم الامن وهم مهتدون . اني اجهز الجيش فاصبحوا في دارهم جاثمين) . قلنا انا نؤمن بكلها انها من الله تعالى لانها وقعت كما قيل من قبل وقوع الواقعة منذ سنين .

مولوي محمد فضل خان (الهند)

❊ الجامعة ❊ يظهر ان حضرة المراسل حول مسألة الاحلام الى دعوة على صفحات الجامعة لمسيح الهند الجديد الميرزا غلام احمد القادياني . وقد كنا ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة شيئاً عنه لكن لم يكن يومئذ يخطر لنا في بال ان له هذا المقام وهذه الاهمية في الهند حتى ان بعض الادباء المطلعين يصدقونه و يتبعونه . اما مسألة الاحلام فالبحث في صدقها وعدمه في هذا العصر من قبيل الفكاهة فقط ولذلك كان حضرة المراسل في غنى عن ذكر اقسامها واسرارها

وبعد كتابة هذه السطور وردتنا رسالة اخرى من المراسل يعترض فيها على ما جاء في كلام ابن الاثير الذي نقلناه في الجزء الثالث من ارتفاع المسيح الى السماء . وهو يرد على هذا القول و يقول ان المسيح هو اليوم في الهند . . . ور بما نشرنا هذه الرسالة في الجزء القادم

آثار الشرق القديمة

الباب العالي « في الاستانة »

كتب احد كتاب الفرنج فصلاً في تاريخ الباب العالي في الاستانة قال فيه ما يعرفه الجميع من انه سمي كذلك للاجلال والاكرام ثم ارتأى انه من المحتمل ان لا يكون المقصود بذلك ذات الباب بل معناه الشرقي . فان معنى « الباب » باللغات الشرقية « الرئاسة والقوة والسلطة » (١) وقد ورد شيء من ذلك في الانجيل حيث قيل « على هذه الصخرة ابني كنيستي « وابواب » الجحيم لا تقوى عليها » ولكن هذه الترجمة خطاء لان كلمة « ابواب » الاصلية معناها قوات ولولا ذلك لما كان لمعنى الآية ما له من القوة

عبادة ايزيس المصرية في باريز

ايزيس الاهة مصرية مشهورة يتغزل بجمالها الادبي والبدني دارسو تاريخ مصر والباحثون في آثارها . ويظهر ان بعضاً منهم قد اشتد بهم الوجد فانشئوا في هذا الشهر في باريز هيكلاً ومذبحاً احتفلوا به بعبادة هذه الالاهة . وقد حضر هذا الاحتفال الهزلي على ما نظن كثيرون من الرجال والنساء . وقد جعلوا مذبح الالاهة في الوسط وارتقى الكاهن الاعظم بملابسه الرسمية الرمزية الى المذبح ووراءه سيدات لابسات ملابس مصرية قديمة وفي ايديهن باقات من الازهار تتمايل بها ايديهن طبقاً لعادة كاهنات ايزيس في القديم . فهل تحركت عظام ايزيس في ارض ثيبة لهذا الاكرام الباريزي

المعارف اللاتينية في مصر

تيت ليف مؤرخ لاتيني مشهور ولد في بادو في سنة ٥٩ قبل المسيح وتوفي في سنة ١٩ بعده . وله مؤلفات ضائعة يتحسر عليها طلاب المعارف . الا ان بعضاً من السياح وجدوا منذ مدة في اثناء سياحتهم في مصر اوراقاً لاتينية من كتاب له فابلغ المسيو ريناخ مجمع الآثار في باريز هذا الاكتشاف واهتموا به لدلالته على اشتغال المصريين في ذلك الزمان بالوقوف على المعارف اللاتينية

« ١ » تطلق كلمة (الباب) عند الشيعة على الامام علي بن ابي طالب « رضه » ماخوذاً من الحديث (انا مدينة العلم وعليٌّ بابها) ولما قام صاحب مذهب البابيين في بلاد فارس سمي « الباب » ايضاً مقارنة بينه وبين الامام

رسائل ومسائل

اضطررنا الى فتح هذا الباب لننشر فيه ما يرد على المجلة من الرسائل والمسائل والاقتراحات، ولكننا نرجو الاختصار اذ لا ننشر في كل موضوع من مواضيعه غير صفحة واحدة او اقل

ابن رشد والشدياق

كتب الينا صديق في البرازيل يخبرنا بانه سمع بان في مكتبة ريودي جانيرو العمومية كتاباً من تأليف احد زعماء النهضة الادبية في الشرق احمد فارس الشدياق وموضوعه فلسفة ابن رشد وشرح بعض كتبه . ثم كتب الينا في كتاب آخر يقول :

سافرت الى الريو وثاني يوم وصولي اخذت شخصاً ايطالياً دلني على مكتبة الحكومة وكان ذلك في الليل . فدخلنا وطلبتُ مؤلفات ابن رشد فجاءوني بكتاب رنان وكتاب آخر باللاتينية قديم جداً . فسألت المدير هل عنده سواهما . ففتش كثيراً ولم يجد . ولما الححت عليه بقولي انه يوجد كتاب آخر قال لي ربما يكون ذلك الكتاب باقياً بين كتب الامبراطور في المكتبة التي ينقلونها ولذلك يتعذر عليه الحصول عليه الآن . وهذه المكتبة كبيرة جداً وهي تحوي الوفاً كثيرة من المجلدات وكانوا شرعوا بنقلها من البناء الذي كانت فيه قبلاً الى بناء اخر . وكتب الامبراطور مميزة عن باقي الكتب . وهذا الامبراطور هو بطرس الثاني خلع سنة ١٨٨٩ وكان على جانب عظيم من العلم وكان يعرف ١٤ لغة وقد زار الشام والشرق مرتين . وفي كل مرة كان يصحب معه كتباً من تأليف المرحوم فانديك ومن مطبوعات الاميركان واليسوعيين . والظاهر انه حصل على كتاب ابن رشد المشروح بقلم المرحوم أحمد فارس الشدياق في احدى زيارتيه . ولما خلعه الاهالي لاقامة الجمهورية استولت الحكومة على مكتبته الخصوصية واضافتها الى مكتبة الحكومة . لكنها لا تزال تبقيها لوحدها ضمن بناء المكتبة العمومية

وانا لا ازال مصمماً على الحصول على هذا الكتاب مهما كلفني الامر لانسخه لكم . وربما في الشهر القادم انزل الى الريو وارى هل يتيسر لي ذلك هذه المرة . واذا يسر الله هذا الامر فسابعث اليكم بتلغراف هكذا (**Eureka**) اعني « وجدته »

وفي هذه الليلة ساذهب ايضاً الى مكتبة سان باولو العمومية لارى هل اجد فيهاشيئاً من كتب ابن رشد اذ ذلك محتمل ولكن تعليق احمد الشدياق افكاره على كتب ابن رشد امّ الاشياء فعسى ان نجده

الحب وبسيكولوجيته

جناب صاحب مجلة الجامعة البهية

ارجو ان تذكروا هذا السؤال في مجلتكم الغراء على سبيل الفكاهة

قيل ان القلب دليل على القلب وعال بعضهم اصل الحب فقال ان في عيون العاشقين كهربائيه فبمجرد نظر الحبيب للمحبوب « قبل الحب طبعاً » تلتقي الكهربائيتان ومتى تقابلتا اتحدتا ومن ثم تتمكن بينهما عرى الحب والعكس بالعكس وقد سبق وقال شاعرنا العربي في هذا المعنى

سقتني بعينيها الهوى وسقيتها فدب دبيب الراح في كل مفصل

والذي دعاني لتسطير هذا السؤال حادثتان قرأتهما في احدى الجرائد اليومية الاولى تؤيد هذا المذهب والثانية تنافيه

— ١ — تيم احد الاعراب فتاة تركية في السويس فسألت والديها ان يرضيا بالعربي بعلاً لها فابيا فلم تجد مخرجاً من هذا المازق الا بالانتحار فصبت قليلاً من البترول على ثيابها واضرمت بها النار ثم القت بنفسها من نافذة في منزلها فذهبت شهيدة هواها وعنادها

— ٢ — اكثر احد الالمانيين من التصبب الى ممثلة من ابناء جلدته بارعة الجمال ولكنها لم تكن تهواه وكانت تعرض عنه كلما تعرض لها واتفق في الاسبوع الماضي انها كانت عائدة الى منزلها بعد انتهاء التمثيل فوقف بها هذا الثقيل في الطريق وجعل يغازلها فما كان منها الا ان القت بنفسها الى النهر المخترق برلين لتتخلص من مضايقة هذا المحب الثقيل . ولما اسرع المشاهدون بقوارب الانقاذ لانتشالها اعرضت عنهم وسبحت الى الجهه الثانية تفادياً من الالتقاء بالمحب الذي أغمي عليه لما رأى تلك الحالة

قلت فما هو السبب في حب الانسان لانسان آخر مع معرفته ان هذا لا يحبه . وهل ان هذا يحصل بين الجنسين فقط ام يمكن حصوله في جنس واحد ايضاً

(مصر) احمد البارودي

﴿ الجامعة ﴾ نترك الجواب عن هذا السؤال لمن شاء من القراء خصوصاً الشعراء لانهم ادرى الناس بهذه المواضيع ٠

اقتراحات الجزء الثالث

وردتنا بضعة اجوبة بشأن اقتراحات الجزء الثالث « السودان ونعمته الجديدة » فرأينا ان نشير اليها هنا

منها رسالة مسهبة لجناب سليمان افندي كرم في الشيخ فضل افتتحها بقوله « طالعتُ بامعان في الجزء الاخير من الجامعة مقالة « السودان ونقمته الجديدة » فباحثت في هذا الموضوع صديقاً لي سكن الخرطوم زمناً طويلاً وتجوَّل في جميع انحاء السودان حتى فشوده لاتحقق هل ما روته « السودان » مطابقاً للحقيقة. ولقد وجدتُ بعد البحث الدقيق ان اكثر تلك الاقوال غلو ومبالغة »

ومنها رسالة لاحد قرائنا في السودان قال فيها « مثل روح الامة السودانية الآن مثل الشمع ينطبع فيها كل ما اريد طبعه ٠ وقد قيل ان ذكر الشيء وتكراره يفضي الى ايجاده فاذا كثر الكلام في لهجة كلهجة جريدة السودان ادى ذلك الى وجود هذا الداء حقيقة وان يكن الآن في بدئه ٠ وغني عن البيان ان هنالك امرين ينفّران السودانيين ٠ الاول اختلاف الاذواق والاخلاق والاجناس والثاني تسلطنا عليهم منذ الفتح الاول ٠ ولا سبيل للوفاق ما داموا يقولون السودان للسودانيين »

تعبير عربي لكلمتين افرنجيتين

﴿ سؤال ﴾ ما هي الترجمة الصحيحة لكلمة « Libres penseurs » و« Liberté de penser » التي تُرجمت « احرار الفكر » وحرية الفكر » — وما هو التعبير الصحيح لقولهم « بقاء الانسب ٠ او بقاء الاصلح »

﴿ الجامعة ﴾ ليس معنى «Libres penseurs» احرار الفكر لان كل انسان قد يكون حرَّ الفكر ولا يكون « Libre penseur » بالمعنى الذي اصطلحوا عليه وهو ان لا يقبل شيئاً الا اذا اثبته العقل. وقد ترجم ابن رشد هذه الكلمة ﴿اهل التحقيق﴾ ونقلها عنه رنان في كتابه — وكذلك قال ابن رشد في كتابه تهافت الفلاسفة « ان الافضل يُنسخ بما هو افضل منه » وهو عين قولهم بقاء الانسب او الاصلح. والاحسن القول «بقاء الافضل» وهنا موضع للعجب في اكتشاف ابن رشد هذا الناموس قبل درون وولس بعدة قرون

باب الاخبار العلميّة

❊ انماء المزروعات بالكهربائية في الجزائر ومصر ❊ عرض الكولونل مرشان مشروعاً لجمع الكهربائية من جوّ الجزائر والاستعانة بها على انماء مزروعاتها وهو امر كان برتلو قد قال به منذ عدة سنوات · ومما يجدر ذكره ان اشجار النخل التي تُغرس في الجزائر ومصر تكون احسن موصل بين التربة والكهربائية في الجو فتنتقل اليها منها ما يزيد النترات في التربة فيتوفر الخصب · واذا كان جو الجزائر اصلح الاجواء كما قالوا للاستنبات بالكهربائية لانه جافّ وحامل لمقدار كبير منها فضلاً عن قوة نوره فان جو مصر مشابه له

❊ انقلاب مالي عظيم ❊ اخذ البرلمان الفرنساوي يبحث في اصلاح عظيم وهو الضريبة على الايراد رغبة في المساواة بين دافعي الرسوم والضرائب اذ يدفع كل واحد بقدر دخله · وان قيل كيف يُعرف دخله قلنا يُعرف من دفاتره اذا رام اطلاع الموظفين عليها والاّ فانّ الموظفين يقدّرون ذلك بحسبما يتراءى لهم · وهم يحسبون اجرة البيت الذي يسكنه الانسان عشر دخله اي جزءًا من عشرة منه ويقبضون منه على هذه النسبة نصفاً في المائة من ايراده · ولا خلاف في ان هذا الامر زهيد الآن ولكن اذا زيدت هذه الضريبة وجعلت ٢ او ٤ او ٦ في المائة فانها تكون بلاءً على الاغنياء هناك خصوصاً لانها متفاوتة الدرجات

❊ كهربائية الارض وكهربائية السماء ❊ ثبت من درس كهربائية الجو وكهربائية الارض ان كهربائية الجو كهربائية ايجابية وكهربائية الارض كهربائية سلبية · وهذه الكهربائية تكون قوية بقرب الارض ولكنها تضعف ضعفاً شديداً في علو ٤ او ٥ الاف قدم عنها · وهي في اضعف حالاتها في الصيف وفي اشدها في الشتاء

❊ اكتشاف غش الخمور ❊ اكتشف المسيو ارمان كوتيه طريقة يعرف بها هل ان الكحول التي تكون موجودة في عصير العنب بعد اختماره هي من نفس العنب ام مضافة اليه من الخارج

❊ بعثة جريدة الى القطب الجنوبي ❊ تجمع الآن جريدة الماتين الفرنسوية من قرائها مالاً لارسال بعثة من قبلها لارتياد القطب الجنوبي وقد بلغ اكتتابها الى الآن نحو

٩٠ الف فرنك وتبرعت الحكومة بعشرة آلاف فرنك منها · وقد قدرت نفقات الحملة بمائة وخمسين الف فرنك ·

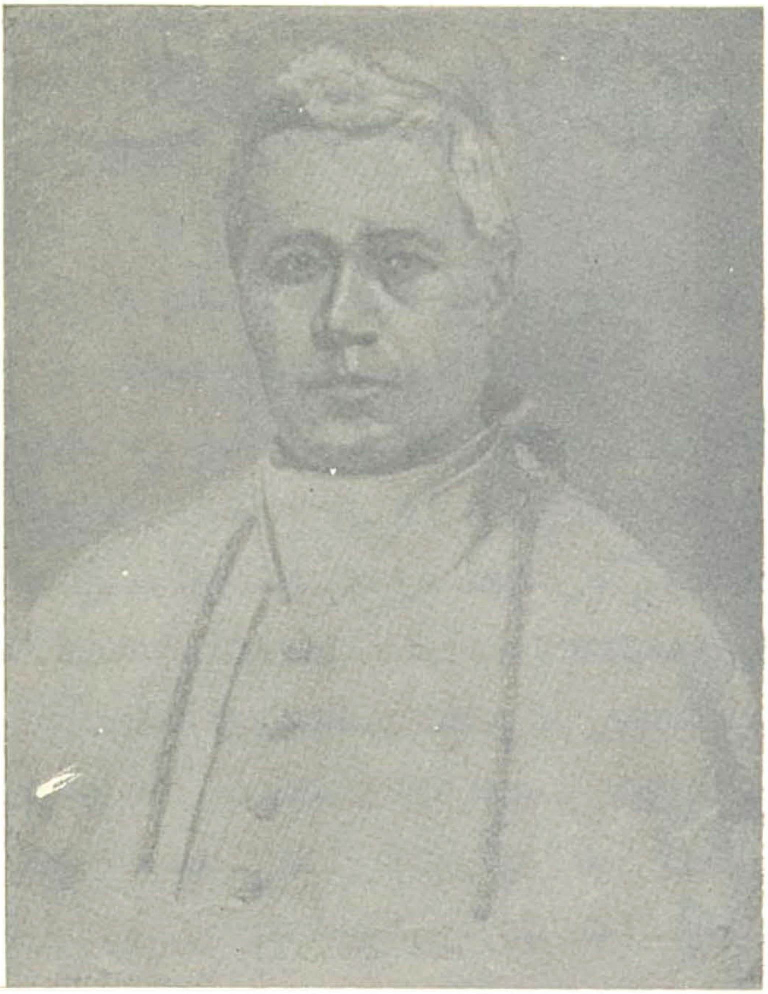
﴿ لاون الثالث عشر والفيلسوف رنان ﴾ كان لوفاة البابا لاون الثالث عشر دوي عظيم في العالم لانه فوق منصبه الروحي الرفيع كان من اعظم رجال الارض عقلاً



﴿ المرحوم لاون الثالث عشر البابا المتوفى ﴾

بملابسه الحبرية وهو يبارك الناس

وتدبيراً ودهاء · ومما يروى عن تساهل قداسته انه لما توفي اميل زولا الكاتب المشهور المعادي للكنيسة نُقل اليه هذا الخبر فقال « رحمه الله فقد كان خصماً كريماً » ونقلت جريدة « الجرنال » انه حين وفاة الفيلسوف رنان موءلف تاريخ المسيح سأل قداسته « هل مات بلا توبة · فاجيب نعم · فاطرق يفكر ثم قال : ذلك خير من ان يتوب · ولا يبقى له امل غير امل العاملين بحسن نية · ثم قال ان قيام رنان في الارض كان عقاباً لبعض اللاهوتيين ليهزهم



﴿ بيوس العاشر البابا الجديد ﴾

ويجزيهم على عملهم » وغنيٌّ عن البيان ان هذا القول لا يفيد رضاه عن قيامه

اما خلفه قداسة البابا بيوس العاشر فهو مشهور بالتقوى اكثر من السياسة . وربما عدنا في فرصة اخرى الى ترجمته ومبلغ تاثير منصبه في العالم واعمال سلفه « البابا العظيم » لنشرح علائق الكرمي البابوي بامم الارض وما يقوم بينهما من المسائل الكبرى احيانًا كالحال الآن بين الفاتيكان والحكومة الفرنسوية

﴿ مدنية المانيا وانكلترا وفرنسا ﴾ قال المسيو انريكو فري اكبر خطباء البرلمان الايطالي ان الشعب الفرنسوي اكرم الشعوب واشرفها نزعة لانه يجمع الى مبادىء التقدم الحديثة مبادىء الرفق والرحمة والجنوح الى محجة الكمال وقد خفف المبادىء الوضعية القاسية السائدة في انكلترا والمانيا بمبادئه المبنية على طلب العدل والحق . ومما قاله غيره ايضًا ان مبدأ تنازع البقاء ومذهب درون لم ينتشرا كثيرًا في فرنسا لانه يخالف لذوق الفرنسويين وطبيعتهم التي تنبذ مبادئ ثقيلة قاسية الى هذا الحدّ . اما انكلترا والمانيا فقد انتشرا فيها اشد انتشار

باب التقريظ والانتقاد

وقاية الشبان

لحضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمرا

وردنا هذا الكتاب من حضرة مؤلفه الدكتور سعيد افندي ابي جمرا صاحب جريدة الافكار الغراء في البراز يل وعليه هذه الكلمات « اذا لم يكن بهذا الكتاب ما يستحق التقريظ فان به ما يستحق الانتقاد » ولعل الرصيف قد اراد بذلك ان يذكرنا باساءته الى الجامعة في جوابه على انتقادها كتابه « الحياة التناسلية » فنحن نعذره لاستيائه من ذلك الانتقاد كما ان الجامعة معذورة في كتابته . ذلك انها وجدت نفسها بين امرين : فاما ان تضرب صفحاً عن ذكر الكتاب واما ان تجهر برأيها فيه . ففضلت الامر الثاني على الاول لسببين اولاً لانها تكره تعويد نفسها ان تكتم رأيها خوفاً من غضب المؤلفين الذين تذكر كتبهم وثانياً لان كل الكتب خير لها ان تُذم من ان تُهمل . ولو امعن الرصيف قليلاً في كلام الجامعة لوجد انها لم تلم المؤلف على تأليفه كتابه بل لامته على قوله في المقدمة كلمة هي اساس الخلاف . واليك ما جاء في كلام الجامعة « وهو يتضمن ابحاثاً طبية من **اختصاص الاطباء البحث فيها** ولكن اذا كان من اختصاص الاطباء البحث في ابحاث كتلك الابحاث فليس من اختصاصهم في رأينا القول بان مواضيع ذلك الكتاب مما يجب على (محبي الحقائق) الاطلاع عليه في عصر استنار اهله بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذب ان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » — فاعتراض الجامعة كان على هذا القول لا على موضوع الكتاب . ومتى انصف الرصيف ونظر في ذلك الكلام بحسن نية علم انه كان ظالماً في اساءته الظن برصيفته . والعقلاء لا يرضون الظلم لانفسهم

اما كتابه « وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان » الذي نحن الآن في صدده فهو على نسق كتابه « الحياة التناسلية » ولكن من حسن الحظ لم يذكر في مقدمته ان « محبي الحقائق يجب عليهم الاطلاع عليه في عصر استنار اهله بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذب ان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » فبناء على ذلك لا يطالع هذه الكتب الا من يحتاجها . وهذه نقطة الخلاف من اصله .

وفي كل حال فاننا نحب ان نقابل اساءات الرصيف المتعددة بالمعذرة والصفح

﴿ تقدمة الشكر ﴾ هي خلاصة اعمال الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية عن سنة ١٩٠٢ ويؤخذ منها ان مجموع دخلها في ذلك العام بلغ اكثر من ٥٦ الف غرش ومجموع نفقاتها اكثر من ٤٤ الفاً فتكون الزيادة نيفاً و١٢ الفاً اضيفت الى راسمال الجمعية . فنثني على همة حضرة رئيسها الهمام المسيو وهبه كرم الذي لا يألو جهداً في رعايتها وتضحية اوقاته واتعابه في سبيل خدمتها وعلى حضرات اعضائها الافاضل جزاهم الله خيراً

﴿ الانتقام ﴾ هي الرواية العشرون من روايات مسامرات الشعب تعريب حضرة احمد افندي حافظ عوض المحرر بجريدة المؤيد الغراء . وان كل من يقرأ مقالات حضرته في المؤيد ونخص منها مقالته الاخيرة في (القديم والحديث) يعجب بسلامة ذوقه وجرأته وطول باعه ويستغرب كيف يطاوعه قلمه بعد ذلك على الاشتغال بتعريب روايات قد تكون بلا اهمية . فنحن مع المعجبين باجتهاده نتمنى ان يصرف قلمه الى المواضيع الوطنية لتكون رواياته عبارة عن صورة لمقالاته بزيادة شيء من الجراءة عليها . وهذه خدمة من افضل الخدم للامة

﴿ شهداء الآباء ﴾ هي الرواية الثامنة عشرة من روايات مسامرات الشعب بقلم مصطفى افندي ابراهيم بمصلحة البوسطة بالاسكندرية . وكل من عرف حضرة الكاتب وعلم انه يسترق اوقات فراغه لانفاقها في الاشتغال بالادب لا يسعه الاَّ ان يعجب بهذه الشبيبة المصرية الجديدة التي تنفق اوقاتها في كل ما يفيد .

﴿ منتخبات الشيخ نجيب الحداد ﴾ جمع حضرة الاديب حنا افندي نقاش منتخبات المأسوف عليه الشيخ نجيب الحداد فقيد النظم والنثر وقد طبعها طبعاً متقناً على ورق جميل مجلدات مجموعة كبيرة حاوية لكثير من المقالات والفصول التي انشأها الفقيد في اثناء حياته الصحافية . وهي تطلب منه في الاسكندرية او من المكتبة الخديوية وثمنها عشرون غرشاً صاغاً

﴿ الحسناء الوفية ﴾ هي رواية ادبية بقلم جناب احمد افندي رفعت افتتحها بوصف مدينة الاسكندرية بهذه الاسطر « الاسكندرية ثغر جميل المنظر حسن الموقع طيب المناخ تحيط به مياه البحر المتوسط من كل الجهات وبه من المباني الكبرى والقصور العظمى والاندية الجامعة والمنتزهات الواسعة والرياض النضيرة والمزارع الكبيرة والحمامات البحرية والضواحي الخلوية والآثار التاريخية ما يجعله يتيه به على سواه ويشغل كل من وفد عليه بهواه » ثم يدخل المؤلف في موضوع الرواية وينتقد فيها كثيراً من العادات السيئة فنتمنى ان يُقتدى به في هذا الشأن المفيد

الدين والعلم والمال

(كتاب الجزء السابق وبعض الآراء فيه)

نشرنا في الجزء السابق كتاباً كاملاً عنوانه « الدين والعلم والمال » وقد سرّنا ان قراءنا ارتاحوا الى هذه الطريقة التي اتبعتها الجامعة وهي نشر كتاب مستقل مفرد في موضوع مهم في اكثر اجزاء المجلة . ذلك مع ابقاء ابوابها الاعتيادية كما هي بل بزيادة عليها كما يرى القراء في هذا الجزء . وهذا ما كتبه الينا احد القراء الاصدقاء بهذا الشأن قال « هذا ابتكار مفرد من حين انشاء الصحافة . ونحن نعلم ما يكلفكم من العناء . وقد سمعت اليوم بعض القراء يعجبون منه و يقولون ان كل جزء من الجامعة يسوى قيمة الاشتراك . وهم يعذرونها مهما تاخر صدورها لان ما يُبذل فيها من العناية والتعب والروّية جدير بان يستغرق وقتاً كهذا الوقت »

وبعد بيان ارتياح القراء ورضاهم لا بأس ان نذكر شيئاً عن آرائهم في الكتاب الذي نشرناه في الجزء السابق . وهنا اختلفت الاقوال . كتب الينا احد الافاضل « شرقنا في اشد الحاجات الى هذه المبادىء وهذه اللهجة الصريحة باخلاص صريح واستقلال صريح . فهذا هو نسيم الحرية الحقيقية الذي يهبُّ على النفوس فيحييها ويبث فيها القوة الحقيقية . فزيدونا زيدونا منها جزاكم الله خيرًا »

وكتب مراسل فاضل آخر يسأل عن المصادر التي استقينا منها ذلك الكتاب . لانه « استغرب » كلمة التأليف في صدره ونحن لسنا في اوروبا لنؤلف في هذه المباحث دون اعتماد على المؤلفات الاوروبية . فجوابنا على ذلك مختصر وجيز . فان كتاب « الدين والعلم والمال » نتيجة مطالعة ثلاث سنوات في اهمّ الجرائد والمجلات الفرنسوية . فقد اشتدّت الازمة الاجتماعية في فرنسا في السنوات الاخيرة فكنا في اثنائها نقراء كل ما تكتبه فيها الطان والدبيا والماتين والفيغارو والاورور والغولوى ومجلة باريز ومجلة المجلات واحياناً مجلة العالمين . ولما شرعنا في الكتاب لم نراجع شيئاً سوى ما كان قد علق في الذهن من هذه المواضيع فادمجناه في الكتاب باسلوب رواية . فاذا حلل القارىء ذلك الكتاب تحليلاً وجد ان مبادئه كلها تختلج اليوم في اوروبا اختلاجاً شديداً . فكانه يقف فيه على اهمّ اخبار الامم الاوربية ونتيجة تمدنها واحوالها الاجتماعية والسياسية

وكتب مراسل آخر يسأل أليس الافضل ترك هذه المسائل الخطيرة وعدم تحريكها في فضاء الشرق لئلا يلتهب بها. فجوابنا عن هذا السؤال الذي كنا ننتظره اننا لا نريد ان نعرف حداً لحرية الفكر والنشر. والجامعة انما تكتسب عن لذة في الكتابة ولا جزاء لها الآن غير هذه اللذة. فيوم يقال لها قيدي قلمك قليلاً فانها تفضل تركه على تقييده اذ لا يبقى في حياة الكاتب من اللذة ما يساوي العناء. فابقوا لها هذه اللذة على الاقل. ولعمر الحق اننا لا نفهم كيف ان الكاتب يجوز له ان يشتغل بالصحو والمطر. والنبات والحيوان. والصين وفيليبين. وتاريخ الامم الغابرة. ويترك اهم شيء يجب عليه الاهتمام به لانه الصق الاشياء به وهو النظر في اعماق اساس الهيئة الاجتماعية لمحاربة الفساد الذي فيها وتقوية الصلاح وتربية الاذواق الادبية وتكوين الضمائر الحية التي بدونها لا يكون الانسان انساناً. فان هذا افضل ما تحتاج اليه اليوم بلادنا الشرقية والاهتمام به مقدم على كل اهتمام

وقد نظم حضرة الشاعر المشهور مصطفى افندي صادق الرافعي في « الدين والعلم والمال » الابيات التالية

هي الافلاك لا شم القباب ... ولا كالفلك تجري في العباب
تدور بما تدور ونحن منها ... مكان الظل من فوق التراب
ولو ان الورى كانوا عليها ... لبانت كالسفينة في الضباب
يد الانسان آثمة ولو في ... ذرى الافلاك من فوق السحاب
ولو خلت الملائك عاشرته ... لقلت ارى الحمامة كالغراب
ضعيف وهو اقوى من عليها ... قوي وهو اضعف من ذباب
وليس الناس اجساماً تراءى ... ولكن كل نصل في قراب
تفاوتت النفوس فرب نفس ... على فلك ونفس في ثياب
فلا عجب اذا الانسان امسى ... لدى الانسان كالشيء العجاب
يعد الناس ضعف الناس ذنباً ... لذا خلق القوي من العقاب
فذو المال استبد بكل نفس ... وذو العلم استخف وذو الكتاب
لدن ركبوا سفين الدهر ظنوا ... بني الدنيا متاعاً للركاب
وليس « المال » غير العين امّا ... غدت سود الحوادث كالنقاب
فلا يفخر بصير عند اعمى ... فما غير المصاب سوى المصاب
سلوا من ظن امر المال سهلاً ... اكان السهل الا بالصعاب
لعمرك انما الذهب المفدى ... نفوس لم تعد بعد الذهاب

هم اكتسبوا لغيرهم فاسي — عليهم الاكتساب بالاكتئاب
وصيغ شبابهم ذهباً الست — على الدينار زخرفة الشباب
يظنون السعادة وهي منهم — منال الماء في بحر السراب
وان خزانة الآمال ملأى — لمن تلقاه مهزول الجراب
ومن يغتر بالاقوى يجده — كنصل السيف يغمد في الرقاب
متى نادى الدجاج بثعلبان — فقل حييت من داع مجاب
يظن الاغنياء الفقر ضعفاً — وكم من خية تحت الخراب
ولا يخشون من جاعوا لديهم — وليس اضر من جوع الذئاب
الم تكن السفينة من حديد — فما للماء يخرقها بناب
اذا شمخت على الامواج انفاً — فما بعد العلو سوى انقلاب
اما «العلم» سلطان على من — يرى ان الفضائل في الخلاب
وما ذو العلم بين الناس الا — كمن كبح البهيمة لاحتلاب
يظل بها يمارسها شقياً — وحالبها يمتع بالوطاب
وكم بين الطروب وذي شجون — اذا ابصرت كلا في اضطراب
ارى العلماء اذ يشقون فينا — نعيماً كامناً تحت العذاب
كقطعة سكر في كاس بن — تذوب ليغتدي حلو الشراب
ومن اخذ العلوم بغير خلق — فقد وجد الجمال بغير سابي
وما معنى الخضاب وانت تدري — بان الشيب من تحت الخضاب
اذا الاخلاق بعد العلم ساءت — فكل الجهل في «فصل» و«باب»
ولولا العلم لم تسكن نفوس — على غي الحياة الى الصواب
ولولا «الدين» كانت كل نفس — كمثل الوحش تسكن للوثاب
رأيت الدين والارواح فينا — كما صحب الغريب اخا اغتراب
فلا روح بلا دين ومن ذا — رأى راحاً تصب بلا حباب
ليجحد من يشاء فرب قشر — يكون وراءه عجب اللباب
الى الله المآب فكيف يعمى — اخو الاسفار عن طرق المآب
وما ظمأى وفي جنبي نهر — تدفق بين قلبي والحجاب